

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها للسؤل
أحمد الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع المبدول رقم ٣٤
قاهدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٣١٧ « القاهرة في يوم الاثنين ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٨ - الموافق ٣١ يولييه سنة ١٩٣٩ » السنة السابعة

لجنة التقدير

للأستاذ عباس محمود العقاد

—*—

ثم تقررت ضريبة الجلال^(١)

وجاء دور اللجان التي تقدر الجلال بالخبرة والنظرة الصادقة ،

وتقدر الضريبة عليه بالعدل والقسطاس المستقيم

فمن هم الخبيريون بالجلال ؟ ومن تتألف اللجنة أو اللجان التي

تفرض « مقداره » ثم تفرض مقدار الضريبة الواجبة عليه ؟

زعموا أنهم ندبوا لذلك لجنة من فلاسفة « الاسطاطيقا »

أو فلسفة الجلال كما عرّبها الأستاذ الأكبر أحمد لطفي السيد باشا

واعتقدوا أن هؤلاء الفلاسفة هم أحق الناس بمرفان الماني

الحيلة والصور الجميلة ، كما أنهم أحق الناس باستخلاص كنه

الجلال في جوهر الجواهر ولب اللباب

قالوا : فضت برهة قبل أن يتفق هؤلاء الفلاسفة الأخيار

على التعريف المختار

هل الجلال هو الحرية ؟ وهل الجلال هو التنسيق والنظام ؟

وهل الجلال هو غلبة الفكرة على المادة ؟ وهل الجلال في تمثيل الفريزة

الجنسية ؟ وهل الجلال في تمثيل النزعة السكالية ؟ وهل الجلال عميق

عمق البشرية ، أو هو عميق عمق الروح وعمق أسرار النيوب ؟

(١) راجع العدد ٣١٥ من الرسالة

العدد	الفهرس
١٤٧٩	لجنة التقدير : ... : الأستاذ عباس محمود العقاد
١٤٨١	كتاب مستقبل الثقافة في مصر ... : الأستاذ سامح المصري بك
١٤٨٥	مشكلة اليهود في العالم ... : الأستاذ عبدالرحمن شكرى
١٤٨٧	جناية أحمد أمين على الأدب العربي : الدكتور زكي مبارك ...
١٤٩١	النوبة - الوحي - المجزة ... : الأستاذ عبدالنعم خلاف
١٤٩٤	خليل مردم بك وكتابه في الشاعر ... : الأستاذ جليل ...
١٤٩٧	سند وسناد في حضرة معاوية : الأستاذ على الجندى ...
١٥٠٠	كتاب الأغاني لأبي الفرج : الأستاذ عبد اللطيف النشار
١٥٠٢	أحمد مهابى ... : الأستاذ محمود الحبيب ...
١٥٠٥	نقل الأديب ... : الأستاذ محمد إسحاق النشار
١٥٠٨	(١) لمن الذكرى { قصيدتان } : الأستاذ المجلع الماهد العلوى
١٥٠٨	وداع الحبراء ... [نصيدة] : الأستاذ حسن كمال الصيرفى
١٥٠٨	دم عجيب ... : الأستاذ محمد العلاوى ...
١٥٠٩	حيرة ... : الأستاذ فريد عين شوكة
١٥٠٩	طفيل ... : المرحوم النيجانى يوسف بشير
١٥٠٩	الفن علامة الانسانية ... : الأستاذ عزيز أحمد فهمى
١٥١٣	عمل أفوجادرو ونجاح ماندليف : الدكتور محمد محمود غالى ...
١٥١٧	في إيران دكتاتورية بلا أهداء : من « ذى أدبار كرونيكل »
١٥١٨	هل يحل « المسم » محل ... : عن مجلة « بريد » ...
١٥١٨	« جون بول » ؟ ... : عن « ذى سيكولوجيت »
١٥١٨	الحب يحفظ العالم ... : من « مجلة الصناعة الأمريكية »
١٥١٩	الصحافة بعد ستين عاماً ... : من « مجلة الصناعة الأمريكية »
١٥٢٠	الأب أنطاس ماري الكرملى وللنضدة - من هذيان الحر
١٥٢١	جامعة الفن والحرية ... : الأستاذ أنور كامل ...
١٥٢١	الوحدة الاسلامية ... : الأستاذ فالح الططاوى
١٥٢٣	تقريب الكتب القديمة وعرضها عرضاً حديثاً ... : الأستاذ محمد أحمد الفمراوى
١٥٢٣	حول نعيم الجنة ... : الأستاذ سليمان بخيت ...
١٥٢٣	كتاب في الدين الاسلامى ... : الأستاذ سليمان بخيت ...
١٥٤٤	تصويب - إشارات ... : الدكتور إسماعيل أحمد آدم

سألوه : لماذا ؟

فأجابهم : لهذا ...

وهذا عنده هو دعواه أن رواد الراقص والملاعب لا يحبون الحسنة لأنها حسنة ، ولكنهم يحبونها لأنهم يحبون المذالبة والرهان ، والمفاخرة والشفان . . . فشان المرأة عندهم كشأن كل علامة يتحقق بها القلب والظهور ، وما يبذلون من مال في هذا المجال فإتما يبذلونه بذل الراهن أو بذل المقامر أو بذل التحدى في أمر من أمور العناد والإصرار ، ولا يبذلونه تقويماً للحسن ولا للثمة ولا لإرضاء الذوق السليم والفن الجميل ويتفق كثيراً أن تغلب خلاعة المرأة جمالها في هذا القمار أو هذا السباق

ويتفق كثيراً أن ينلب الكيد الخلاعة ، وأن تبقى بمد الخلاعة والكيد وشهوة الفوز والغلبة حصة سفيرة للجهال الصحيح

حيرك الله يا جمال كما أنت حيرة الناظرين والباحثين والمشتريين والمحصلين !

إذن لا ينفع الفلاسفة ولا ينفع خبراء الفنون ، ولا ينفع عشاق الحسان أو غير الحسان ...

فمن الذين يفهمون ؟ ومن الذين يقدررون ؟ وكيف يقدررون ويحصلون ؟

رأى أخير ، فلم له ليس بفطير

قالوا : نعهد في أمر التقدير والتحصيل إلى لجان من عامة خلق الله ، لاهم بأصحاب فلسفة ولاهم بأصحاب فن ولاهم بأصحاب سحر ومجون

بل زيد وعمرو وبكر وخالد وفلان من جملة بني الإنسان

وجمرا اللجان من عامة السكان

فعداوا قليلاً وهم بين مكسور ومجبور وولهان وغضبان عند البيت الأول قال شيخ من ذوى الوقار بين الأعضاء : مائة دينار لا تنقص درهما واحداً على هذه الحسنة

قال فتى أنيق : وأين هي تلك الحسنة ؟

قال الشيخ : تلك التي تراها

وجيء إلى الحكومة بمحاضر الجلسات فإذا هي ألتناز ومعميات ، وشعاب ومنمرجات ، ومتاهة تلتقي فيها الخواتيم والابدائيات ، وتنقضي الأعوام قبل أن تسعف الخزانة ببضمة دريهمات

وزعموا أن الحكومة تركت هذه اللجنة توغل في متاهاتها ونذبت للامر لجنة أخرى من رجال السارح والراقص ومدربي اللاعبين واللاعبات والراقصين والراقصات

ثم جربتها في مدينة واحدة ، وانتظرتها برهة أخرى فإذا هي تمود إليها بأسماء لا تتجاوز العشرات ، وأرقام لا تتعدى المئات ، لأنها قضت برهتها في قياس الوجوه والأجساد ، وقياس الأنوف والآذان ، وقياس الصدور والظهور ، وقياس الجذوع والأطراف ، فما استحسنته من هنا عابته من هناك ، وما زادته من الساعد نقصته من الساق ، وما أضافته عادت فحذفته ، وما أوشك أن يؤول إلى ثروة تراجع فأوشك أن يؤول إلى إفلاس ! وبلغت الشكايات إلى مسامع الحكومة قبل أن يبلغ التقرير إلى مراجعها ، ثم نظرت في التقرير بعد انتهائه إليها فإذا هو اضطراب في الأهواء ، واضطراب في الآراء ، واضطراب في الأرقام والأسماء ، فقاتت : عليه وعلى كاتبه العفاء !

زعموا هذا وزعموا أن أديباً كبيراً نصح إلى الحكومة جهد نصيحته فأشار عليها بالتمويل في أمر الضريبة على أناس غير الفلاسفة وغير خبراء الفنون

ماذا عليها مثلاً لو عمدت إلى طائفة من هواة السمر ، وعشاق الحسان في باحات السمر ، فناطت بهم تقدير الجمال ، وتقدير جباية الأموال ؟

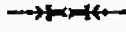
هؤلاء أناس من أوساط الناس ليسوا بأصحاب إيمان في الحقائق والأسرار ، ولا بأصحاب تصعيب في القياس والاختبار ؛ وهم مع هذا يعرفون النساء ، ويحبون الشرائل الحسنة ، فلجنة منهم هي أصلح الألفاء لتقويم الجمال كما يقومه عامة الرجال والنساء وإن الحكومة لهم بالمواقفة والتصديق ، إذا بصديق يأخذ عليها الطريق ، وينهاها عن هذا الفريق ، لأنه أهجر فريق من التوفيق في هذا العمل الدقيق !

حول كتاب :

مستقبل الثقافة في مصر

نظرة انتقادية عامة

للأستاذ أبي خلدون ساطع الحصرى بك



— ٢ —

وأما ما أخذ المقدمات والبراهين التي بنى عليها مؤلف الكتاب « الحكم » الذي ذكرناه آنفاً ، فهي كثيرة ومتنوعة ؛ سأكتفي بذكر ثلاثة منها ، لإعطاء فكرة عامة عنها :

١ - عند ما يسأل المؤلف : « أمصر من الشرق أم من الغرب ؟ » يوضح قصده من هذا السؤال بقوله : « أنا لا أريد بالطبع الشرق الجغرافى والغرب الجغرافى ، وإنما أريد الشرق الثقافى والغرب الثقافى » ثم يعقب قوله هذا بالعبارات التالية :

« فقد يظهر أن في الأرض نوعين من الثقافة يختلفان أشد الاختلاف ، ويتصل بينهما صراع بنيض ، ولا يلقى كل منهما صاحبه إلا محارباً أو متهيئاً للحرب : أحد هذين النوعين هذا الذى نجده في أوروبا منذ العصور القديمة ، والآخر هذا الذى نجده في أقصى الشرق منذ العصور القديمة أيضاً » ... (ص : ٧) يصعب على " جداً أن أوافق المؤلف على ما جاء في عباراته هذه :

لا أدري ما هي الثقافة التي كانت موجودة في أوروبا منذ القرون القديمة ؟ وما هو الصراع البنيض الذى اتصل بين هذه الثقافة وثقافة الشرق الأقصى المخالفة لها ؟ متى وكيف حدث هذا الصراع ، وبأى شكل انتهى . ما هي الحروب التي حدثت بين هاتين الثقافتين ، كلما التقتا ؟ ما هي تواريخ التقاء هاتين الثقافتين المتخاصمتين ؟ وما هي تفاصيل الحروب التي نشبت بينهما كلما حدث هذا الالتقاء ؟

إن كل ما أعرفه عن التاريخ بوجه عام ، وتاريخ الحضارة ، وتاريخ الفلسفة وتاريخ العلوم بوجه خاص ... لا يساعدني « مع الأسف الشديد » على إعطاء أجوبة مثبتة على هذه الأسئلة . وبمكس ذلك ، كل ما أعرفه في هذا المضمار ، يحملني على القول بخلاف ذلك تماماً ... كل ما أعرفه في هذا المضمار يحملني على القول بأن الصراع الذى حدث بين الثقافات والحضارات التي نشأت

قال الفتى : أتلثك السمينة البدينة التي تشبه الفرارة ؟

فأثمتها حتى سقطت تحت أربعة أو خمسة من الضارين : أحدهم الشيخ والآخرون أو الآخرات ، ما شئت من سامعين وسامعات وفي لجنة أخرى تغير الاقتراح فكانت الضريبة الراجعة من نصيب النجيفة المعجفاء ، فلم تنفق اللجنتان في غير الضرب والتجبيه والإيذاء

وكانت اللجنة من اللجان تشتمل على الحضري والقروي والشيخ والشاب والجاهل والمتعلم والزوج والأعزب ومن يعرف نساء الحي ومن ليست له معرفة بهن ولا قرابة . فإذا أخذت الآراء ، فهناك ابتداء ولا انتهاء ، ومتهمون ولا أبرياء ، ومفرضون ولا نزهاء ، في عرف جميع الرجال وجميع النساء وكثرت الرشوة ، وعمت الوشاية ، واستفاضت الأقاويل ، وتبدلت اللجان ، فما كان من أهل قرية فليتنقل إلى غيرها لدفع المظنة ومنع الشبهة ، وهي لا تمتنع ولا تندفع بحال

قال كاتب هذه السطور : فلما علمت بهذه الورطة وعلمت أنني جنيتها وأوقعت من أوقعت فيها علمت كذلك أنني مطالب « بالتخليص » كما قد تبرعت بالتوريط ، وأنني فتحت باباً ولا مناص له من إغلاق ، وبدأت أمراً ولا بد له من ختام قلت لمن سمع ما قلت : إياكم واللجان ، وإياكم والتقدير ، واجملوها كما هي في الحقيقة ضريبة فذة بين ضرائب العصور ، فلا يقدرها مقدر ولا يجيبها جاب ولا يسأل عنها سائل ، وإنما يترك البرأى فيها لمن يبذل بذله ويسوّم نسوّمه ، وما على الحكومة إلا أن تعلن بالذبايح وبالصحف وبالتداء في أرجاء البلاد أسماء كل مائة راجحات في كل يوم من الأيام ، ولا عليها من نشر الصور والأوصاف إلا أن يشاء ذلك من يشاء

وسنرى كيف تمتلئ الخزائن ، وينقلب معنى الحياة إلى إفراط في الأمانة ، فيؤذيها الناس أضعافاً مضاعفات ، ويبذلونها صرات بعد صرات ، كلما قامهم الإعلان صرة فاستدركوا ما فات !

عباسي محمود العقاد

أولاً - يستعمل المؤلف في الفقرة الأولى تمبير «وحدة اللغة»، وفي الفقرة الثانية تمبير «تقارب اللغات». ولا أراى في حاجة إلى الإيضاح بأن الفرق بين مفهوى التعبيرين المذكورين كبير جداً ثانياً - بسوى المؤلف - في كلامه هذه - بين وحدة الدين ووحدة اللغة في وجهة التأثير السياسى ؛ ويدعى أن تأثيرها في السياسة كان من خصائص القرون الوسطى ، وأن أوروبا تخلصت من تأثير هذين العاملين منذ عهد ببيد ...

إننى أعتقد أن كل ذلك مخالف لحقائق التاريخ وقوانين الاجتماع مخالفة صارخة ؛ فإن عمل وحدة اللغة في الحياة الاجتماعية والحوادث التاريخية ، يختلف عن عمل وحدة الدين اختلافاً كلياً ؛ يذكر التاريخ - بين حوادث القرون الوسطى والقرون التى تلتها - أمثلة كثيرة لعمل الدين في السياسة ؛ كما يسجل وقائع عديدة تظهر تأثيرات مبدأ «حقوق الملوك» في تكوين الدول وتوحيدها ؛ ويذكر أمثلة كثيرة لانضمام بعض الأقطار إلى أخرى ، بسبب وقائع التزاوج والتوارث التى حدثت بين الأسر المالكة . ولكنه لا يذكر - بين حوادث تلك القرون - مثلاً واحداً عن تكوين دولة على أساس «وحدة اللغة»

إن وحدة اللغة لم تصبح من القوى الفعالة في تكوين الدول وتوجيه السياسات إلا في القرن الأخير ، وإلا بعد أن فقدت «وحدة الدين» قوتها وتأثيرها في هذا المضمار ... كما أن تأثير «وحدة اللغة» في السياسة لم ينته بانتهاء الفرق المذكور ، بل ازداد شدة في القرن الذى نعيش فيه ، وهو لا يزال مستمراً وشديداً ... ولهذا الأسباب أقول : إن قياس «وحدة اللغة» على «وحدة الدين» في هذا المضمار ، والادعاء أنها فقدت تأثيرها السياسى وعملها التكوينى منذ عهد ببيد ... لا يتفق مع حقائق التاريخ ، بوجه من الوجوه ...

يقول المؤلف اثباتاً لدعائه : إن السياسة شئ والدين شئ آخر . إلى أواقفه على قوله هذا ، ومع هذا أستغرب كيف يسوغ لنفسه أن يحشر اللغة مع الدين في الفقرات التى تلى هذا الكلام ! فلنقل ولنصح مع المؤلف : إن السياسة شئ والدين شئ آخر ، ولكننا هل نستطيع أن نقول : إن السياسة شئ واللغة شئ آخر ؟ لا شك في أننا نستطيع أن نقول للناس : ليحفظ كل منكم بمعتقد الدينى لنفسه ؛ ولكن هل نستطيع أن نقول لهم : ليحفظ كل منكم بلفظه لنفسه ؟

وترعرعت حول بحر الروم نفسه ، كان أشد وأعنف وأطول من الخصام الذى حدث بين هذه الثقافات والثقافات الهندية والصينية ، بدرجات كبيرة ...

مع هذا أتساءل حائراً : ما الفائدة من هذه الأبحاث في هذا المقام ؟ ما شأن هذه القضية بشرقية مصر أو غربيها ؟ وهل من علاقة منطقية بين هذه القضية وبين مسألة وجود أو عدم وجود فروق جوهرية بين العقل المصرى والعقل الأوروبى ؟

يتساءل المؤلف في هذا المقام :

- أيهما أيسر على العقل المصرى : أن يفهم الرجل الصينى أو اليابانى ، أو أن يفهم الرجل الفرنسى أو الإنكليزى ؟ « هذه هى المسألة التى لا بد من توضيحها وتجليتها قبل أن نفكر في الأسس التى يبنى أن نقيم عليها ما يبنى لنا من الثقافة والتعليم ؟ » (ص ٧)

وهل من مفكر يقول - في مصر أو في غير مصر - بوجوب إقامة الثقافة والتعليم على أسس ثقافة الصين أو اليابان ؟ إننى أعتقد أن هذه الأبحاث كلها من الأمور الاستطراذية التى لا ضرورة لها ولا فائدة منها : فلا الاتفاق في أمرها يكون سبباً كافياً لقبول الحكم المتعلق بعدم وجود فرق جوهرية بين العقل المصرى والعقل الأوروبى ، ولا الاختلاف في شأنها يكون سبباً مبرراً لرفض ذلك الحكم

كما أن الاتفاق أو الاختلاف عليها لا يستلزم الاتفاق أو الاختلاف في تثبيت الأسس التى يجب أن تقام عليها الثقافة والتعليم ، في مصر وفي سائر البلاد العربية

٢ - قبل أن ينتهى المؤلف من مناقشة قضية «الشرق والغرب» يتطرق إلى مسألة أخرى ، فيثير قضية «تأثير وحدة الدين ووحدة اللغة في تكوين الدول» إنه يقول في هذا الصدد ما يلى : « من المحقق أن تطور الحياة الإنسانية قضى منذ عهد ببيد بأن وحدة الدين ووحدة اللغة ، لا تصلحان أساساً للوحدة السياسية ، ولا قواماً لتكوين الدول ... » (الصفحة ١٦)

« فقد تخففت أوروبا من أعباء القرون الوسطى ، وأقامت سياستها على المنافع الزمانية ، لا على الوحدة المسيحية ، ولا على تقارب اللغات والأجناس ... » (الصفحة ١٨)

إن هذه الآراء تستوقف النظر ، وتستوجب المناقشة في عدة وجوه :

الطلق عندنا في العصر الحديث كان متأثراً بنظام الحكم المطلق في أوروبا قبل انتشار النظام الديمقراطي ... وإن نظام الحكم المقيّد عندنا كان متأثراً بنظم الحكم المقيّد في أوروبا أيضاً ... »

كما قال بعد الفقرة المذكورة : « والذين أرادوا أن يحكموا مصر حكماً مقيّداً بالعدل ، دون أن يشركوا الشعب معهم في الحكم كانوا يتخذون لحكمهم قيوداً أوروبية لا شرفية » لأنهم نقلوا نظم الإدارة والحكم من أوروبا ، « ولم يستمدوه مما كان مألوفاً عند ملوك المسلمين وخلفائهم في القرون الوسطى ... »

بعد أن فهمنا بهذه الصورة ما يقصده المؤلف من هذه التسميات يقتضي أن نتوجه إليه بالأسئلة التالية :

هل يستطيع أن يدعى أن عبد الحميد لم يستند في حكمه واستبداده إلى نظم أوروبية ؟ وهل يستطيع أن يقول بأن بلاط القاهرة لم يتأثر ببلاط الآستانة ؟

أما أنا فاستطيع أن أبرهن بكل سهولة أن حكم عبد الحميد أيضاً لم يكن من النوع الذي كان مألوفاً عند ملوك المسلمين وخلفائهم في القرون الوسطى ، وعلى أن استبداده أيضاً كان متأثراً إلى حد بعيد « بنظام الحكم المطلق في أوروبا » كما أستطيع أن أبرهن على أن تأثيرات الآستانة في القاهرة كانت واضحة جداً .

... مع هذا أرى من الضروري أن أسأل : ما الفائدة من إثارة هذه المسائل في هذا النقام ؟ وهل من علاقة منطقية وعلمية بينها ، وبين المسألة الأصلية التي يعالجها المؤلف في الصفحات التي ذكرناها ؟ هذه ثلاثة نماذج واضحة على « المباحث الاستطرادية » التي كثيراً ما يحشرها المؤلف بين مباحثه الأصلية ، يورط نفسه من جرّئها في أغلاط كبيرة ...

من المعلوم أن « التفكير العلمي » يتطلب تحليل المسائل ، وتجزئة المشاكل ، ليسهل معالجة كل جزء منها على حدة . وأما الخطة التي يسير عليها الدكتور طه حسين في أبحاثه هذه — في أكثر الأحيان — فمكوسة لذلك تماماً : لأنه كثيراً ما يخلط المسائل بعضها ببعض ، ويدخل بعضها في بعض ، فيزيدها بذلك تعقيداً وإشكالاً ... وكثيراً ما يحاول أن يبرهن على كل قضية بمجموعة قضايا أخرى أكثر حاجة إلى البحث والبرهنة من القضية الأصلية نفسها .

— ٣ —

بعد الانتقادات التي سردتها آنفاً ، اعترضاً على بعض الآراء

يقول المؤلف : إن أوروبا أقامت سياستها على المنافع الزمانية ؛ فهل يستطيع أن يدعى أن اللغة لا تدخل في نطاق المنافع الزمانية ؟ إذا شك في ذلك رجوت منه أن يتصور نفسه لحظة واحدة فرداً في رعيا مملكة أجنبية ، لا يعرف شيئاً عن لغتها الرسمية ؛ ويستعرض أنواع المشاكل التي يقع فيها في كل خطوة من خطوات حياته اليومية ؛ فليقل عندئذ هل اللغة خارجة عن نطاق الأمور الزمانية ؟

لننم النظر في سياسة الدول التي قطعت أبعد الأشواط في فصل الدين عن السياسة ، وغالت أشد الغالات في حصر أعمال الدولة في نطاق الأمور الزمانية : هل هي أقدمت على فصل اللغة أيضاً عن السياسة ؟ وهل تركت مسائل اللغة خارجة عن ساحة أعمال السلطات الزمانية ؟

إنني أعتقد اعتقاداً جازماً أن اللغة تختلف عن الدين في وجوه الطبيعة الذاتية ، والتأثير النفسي ، والعمل الاجتماعي . إن عدم ملاحظة هذا الفرق الجوهرى — الموجود بين اللغة والدين — في هذه الوجوه المختلفة ، قد عرض المؤلف لأخطاء كبيرة ، وأوقفه مواقف يخالف فيها أثبت وقائع التاريخ ، وأظهر حقائق الاجتماع مخالفة صريحة

يحاول المؤلف أن يستشهد على أقواله الآنفة بتاريخ الإسلام أيضاً . غير أن محاولاته هذه لا تزيد إلا تغلغلًا في الأغلاط وتباعداً عن حقائق التاريخ ...

٣ — يتحدث المؤلف عن اتصال مصر بأوروبا ، وعن اندفاعها في اقتباس الحضارة الأوروبية معتبراً سهولة هذا الاتصال ، وسرعة هذا الاندفاع من الدلائل التي تبرهن على عدم وجود « فرق جوهرى بين العقل المصرى والعقل الأوروبى »

غير أنه خلال ذلك يتطرق إلى « نظم الحكم وأشكال الحياة السياسية » في مصر ، ويبدى رأياً غريباً في هذا الصدد إذ يقول :

« إن الذين أرادوا أن يستبدوا بأمور مصر في العصر الحديث كانوا يذهبون مذهب لويس الرابع عشر وأشباهه ، أكثر مما كانوا يذهبون مذهب عبد الحميد وأمثاله » (الصفحة ٣٢) في اعتقادي أن هذا الرأي لا يستطيع أن يقاوم أبسط المناقشات فلنفكر أولاً : ماذا يقصد المؤلف من تعبيرات « مذهب لويس الرابع عشر وأشباهه » ومذهب عبد الحميد وأمثاله ؟ إن ذلك يظهر بوضوح في المبارات التي سبقت الفقرة الآنفة الذكر والتي تلتها .

فقد قال المؤلف ، قبل الفقرة المذكورة : « إن نظام الحكم

علميًا . وقام بسلسلة اختبارات عقلية بمساعدة جماعة من المعلمين والطلبة ؛ وتوصل من اختباره هذه إلى نتيجة تستلفت الأنظار : فقد لاحظ أن معادل الذكاء في مصر يكون سويًا عند الصغار ؛ غير أنه يأخذ في التأخر والمهبوط عن المستوى الطبيعي المعروف في أوروبا بسرعة غريبة بعد سن الطفولة ... اهتم الدكتور كلاباريد بهذه النتيجة وأعلم بها زملاءه في معهد جان جاك روسو في جنيف قبل أن ينتهي من مهمته في مصر ؛ وهؤلاء نشروا رسالته هذه في مجلة « الربيع » التي تصدر في لوزان ... هذه المسألة عكست بعد مدة على الصحافة المصرية فنشرت مجلة الهلال مقالة لأحد الأساتذة يشرح فيها الاختبارات البحوث عنها ويحاول تحليل النتيجة المذكورة بفرضية يراها (الدكتور منصور فهمي - الهلال ديسمبر سنة ١٩٢٩)

أفليس من الغريب ألا نجد أية إشارة كانت إلى هذه المباحث في كتاب الدكتور طه حسين بين صحائفه الكثيرة المخصصة لدرس مسألة « وجود وعدم وجود فرق جوهرية بين العقل المصري والعقل الأوربي » ؟ يتطرق الدكتور في كتابه هذا - خلال بحث هذه المسألة - إلى أمور متنوعة جداً .. في مباحث التاريخ القديم إلى مسائل السياسة والدين .. من ثقافة الصين إلى مدرسة الاسكندرية ... من حكم لويس الرابع عشر إلى استبداد عبد الحميد ... من أسباب انحلال الدولة الإسلامية في القرون الوسطى إلى أساليب الحكم المقيت في مصر ... من تأثير الديانة المسيحية في تكوين العقليّة الأوربية إلى نظر الإسلام إلى المسيحية ... من انقطاع التجارة بين الشرق والغرب في القرون الوسطى إلى دخول الراديو إلى الأزهر الشريف في مصر الحاضر ... يتطرق الدكتور إلى مسائل لا تعد ولا تحصى ... ولا يشير إلى البحث العلمي الذي ذكرناه آنفاً مع أنه يتعلق بموضوع درسه مباشرة !

إنني لا أذكر اختبارات كلاباريد وآراءه في هذا المقام اقتناعاً بها أو تصويماً لها ، بل أصرح بهذه المناسبة بأنني كنت من المعارضين عليها ، فقد انتقدت تلك الاختبارات في حينها ، وأظهرت مواطن الخطأ فيها ، واعتزمت على ما نشر في الهلال في شأنها ، واستندت • في ذلك إلى الاختبارات العقلية المتنوعة التي قمت بها بنفسي في مدارس بغداد (مجلة التربية والتعليم الجزء ٢٤ ص ١٥٤ - نيسان ١٩٣٠ الجزء ٢٧ ص ٣٩٩ - كانون الأول ١٩٣٠) [البقية في ذيل الصفحة التالية]

التي دونها الدكتور طه حسين في الصفحات السبعين الأولى من كتابه ، خلال درسه للمسألة البحوث عنها . - أعني مسألة العقل المصري ، والعقل الأوربي - لا بد لي من أن أقول كلمة في بعض النقاط التي ألاحظها على بحوث المؤلف في هذا الباب ، من جراء عدم التفاته إلى بعض الأمور المهمة ، بالرغم من شدة علاقتها بالموضوع ، وبالرغم من ضرورة ملاحظتها لإتمام بحث المسألة من جميع وجوها .

لا شك في أن الطريقة المثلى لدرس مثل هذه المسائل درساً علمياً ، وحلها حلاً منطقيًا ، هي طريقة الاستقراء والمقارنة : إجراء مقارنة مباشرة بين الشرق والغرب - بين مصر وأوروبا - من حيث العقل والثقافة والطبع والمزاج ، واستعراض الفروق والمساوئ التي تتجلى بينهما من هذه الوجوه المختلفة ؛ ثم البحث عن جوهرية وعدم جوهرية الفروق المذكورة ، وذلك على أساس مقارنتها بالفروق التي تلاحظ بين الأمم الأوربية المختلفة من جهة وبين ماضي تلك الأمم وحاضرها من جهة أخرى ...

إن الدكتور طه حسين بقي بعيداً عن هذه الطريقة من أول أبحاثه هذه إلى آخرها .

وقد نجم عن هذا الاعتماد نقصان خطيران :

أولاً : لم يلتفت المؤلف إلى أهم الفروق الموجودة بين الشرق والغرب ، وهي التي تشاهد بينهما من وجهة نظم الأسرة وأوضاع المرأة ، والأوصاف النفسية - الخلقية والعقلية - التي تتبع تلك النظم والأوضاع ...

ثانياً : لم يذكر المؤلف شيئاً عن الآراء المستندة إلى الاختبارات العقلية ومقاييس الذكاء ...

ومما يزيد في خطورة هذا النقص الأخير هو أن بعض هذه الآراء كانت حامت حول مصر مباشرة ، واستندت إلى الاختبارات التي أجريت في مصر على جماعة من المصريين ، بمساعدة جماعة من كلية الآداب المصرية نفسها ، كما سيظهر للقارئ من التفاصيل التالية : كانت الحكومة المصرية قد استدعت الدكتور كلاباريد - أستاذ علم النفس في جامعة جنيف ، وأحد أساطين هذا العلم في العالم - قبل نحو عشر سنوات ؛ وطلبت منه أن يدرس المدارس المصرية ، ويبدى لها آراءه في بعض المسائل المتعلقة بوجوه إصلاحها . فأراد الأستاذ المشار إليه أن يستفيد من وجوده في مصر لهذا الغرض ، لدرس « العقل المصري » درساً

مشكلة اليهود في العالم

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

—

إن الذى يدرس تاريخ اليهود من قديم الزمن يعرف أن العوامل التى تتنازع سياستهم ليست حديثة العهد، وأن مواقف الأمم الأخرى منهم فى هذا العصر كانت لها أشباه ونظائر فى عصور التاريخ المختلفة فى عهد قدماء المصريين والبابليين والآشوريين والفرس والإغريق والرومان. فمسألة اليهود كانت موجودة حتى قبل أن يفقدوا استقلال شعبهم وقبل أن يخرب طيطوس ابن الأمبراطور الرومانى فسباسيان مبيدم وقبل أن يقضى على أورشليم، وقبل أن ينشئت اليهود فى العالم^(١). بل هى كانت موجودة قبل ذلك عند أسرهم، ونقل الكثير منهم إلى بابل وهو المعروف فى التاريخ باسم أسر بابل^(٢) وكانت موجودة عندما سمح

(١) كان اليهود منتشرين فى العالم المتحضر من قديم الزمن قبل سقوط أورشليم، وأحيانا كان بعضهم يتخذ جنسية أخرى ويرقى أعظم المناصب فى الأمم الأخرى القديمة وحاولوا تدينا السيطرة على الأسواق المالية كما يفعلون الآن (٢) فى عهد بختنصر السلطان

كما أصرح بأن الاختبارات الأخيرة كانت أعطت نتائج مجافئة لنتائج الاختبارات التى تجرت فى أوربا وأميركا تمام المائة (مجلة التربية والتعليم - الجزء ١٩ - ص ٣٠٣ - حزيران ١٩٢٩) فلم أذكر اختبارات الدكتور كلاباريد هنا، لأرد بها على رأى الدكتور طه حسين. وإنما ذكرتها لأظهر للعيان (بمثال آخر وبوضوح أكبر) ما فى خطة البحث التى سار عليها الدكتور من الغرابة والنقص...

أعتقد أن الانتقادات التى مردتها آنفا عن المسألة الأولى فى المسائل التى حاول الدكتور طه حسين درسيها ومعالجتها فى كتابه « مستقبل الثقافة فى مصر » تكفى لإعطاء فكرة عامة عن حظ الكتاب المذكور من القيمة العلمية...

واستناداً إلى كل ذلك، أكرر ماقلته فى مقدمة هذا المقال: إن كتاب مستقبل الثقافة فى مصر، يتألف فى حقيقة الأمر من مجموعة أحاديث ومقالات، قليلة التماسق وكثيرة التداخل. يبدو على جميع أقسامها آثار الارتجال والاستعجال، ويتخلل معظم أقسامها أنواع شتى من الاستطرادات والاستدراكات...

أبراهيم

(برمانا)

لهم قورش ملك الفرس بالعودة وإعادة بناء أورشليم، وعندما شجعهم فى أعمالهم المالية كى ينشط التجارة فى دولته. ويتنازع نفوس اليهود من قديم الزمن عاملان: النزعة العالمية، والنزعة الشعبية المصطبغة بصبغة دينية. وقد كانت متاعب اليهود قديماً وحديثاً ناشئة من استفحال النزعتين وتنازعهما نفوسهما؛ فتارة يوقمهم الغلو فى المحافظة على تقاليد النزعة الشعبية الدينية فى نزاع مع الدول الأخرى، وتارة يوقمهم الغلو فى النزعة العالمية فى ذلك النزاع. وقد كانت النزعة العالمية تظهر فى نفوسهم فى بعض الأحيان بمظهر اقتصادى مالى فيحاولون السيطرة على أسواق العالم المالية، وتارة تظهر النزعة العالمية بمظهر الدعوة إلى مُثل عليا. وكان بعضهم يريد قصر تحقيق هذه المثل العليا على اليهود، وهؤلاء هم الذين كانوا يناصرون النزعة الشعبية الدينية، وبعضهم لا يريد قصرها على اليهود بل تعميمها فى العالم. والغريب فى أمرهم أنه بالرغم من المشاحنات والاقتتال الذى كان يحدث قديماً بين اليهود من أنصار المحافظة على تقاليد النزعة الشعبية الدينية وبين أنصار النزعة العالمية، وبالرغم من أن النزعة العالمية فى نفوس بعضهم كانت تتخذ مظهر الأثرة المالية والطباع الدنيوية الراضية فى الربح المالى قبل كل شيء، وهى طباع تخالف نزعة المثل العليا وتخالف التضحية فى سبيل تحقيقها، فإن كثيراً منهم كان يحاول التوفيق فى نفسه بين النزعتين المتناقضتين أو يحن تارة إلى هذه وتارة إلى تلك، كما أن بعضهم كان يحاول الاستفادة لنفسه أو للشعب اليهودى من النزعتين المتناقضتين معاً. فاليهودى الذى يميل إلى المثل العليا أو الذى يميل إلى المحافظة على تقاليد النزعة الشعبية الدينية لا يرى حرجاً فى أن يلتجئ إلى صاحب النزعة العالمية المالية والطباع الدنيوية لاستخدام ماله وسلطته فى سبيل تحقيق مثله العليا أو فى سبيل المحافظة على التقاليد الشعبية الدينية الضيقة التى ترفض النزعة العالمية، كما أن صاحب الطباع الدنيوية والأثرة المالية لا يرى تناقضاً فى خطته إذا حن إلى المثل العليا التى قد تخالف نزعة أثرته الدنيوية، أو إذا ساعد فى المحافظة على تقاليد النزعة الشعبية الدينية الضيقة التى تخالف نزعته العالمية الدنيوية، وربما حن إلى المثل العليا ذلك الحين الذى يدعو إلى التضحية فى سبيلها فى الوقت الذى يستثمر الدعوة إلى تلك المثل العليا لكسب المال وزيادة نفوذه الاقتصادى. واجتماع هذه النزعات المختلفة فى النفس الواحدة ليس مقصوداً على اليهودى فعلى طباع النفوس البشرية عامة، ولكن التناقض

الشعوب تشمر به نحوهم ، وكان يستطيع اليهود أن ينعموا بجزء القدرة على كسب المال ، ولكن ربما كانت تلك القدرة تقل لو تم ذلك الاندماج لأنه كان ينسبهم اختلاف جنسهم عن الأجناس الأخرى ؛ فكان يقضى على مناصرة بعضهم لبعض ، وعلى تعاونهم للسيطرة على الأسواق المالية ، وعلى المهن الفكرية والمالية .

وبقاء النزعة الشعبية الدينية في نفوسهم أدى إلى فكرة الصهيونية^(١) التي تدعو إلى العودة إلى حكم فلسطين . وهذه الفكرة كانت في أول أمرها مثلاً أعلى كالتل العليا تحمل بها الإنسانية ولا تحقق . وهذه الفكرة الصهيونية زادت اعتقاد أحاد الشعوب الأوربية أن اليهود ينهم - وإن تجنسوا بجنس غير جنسهم ، وإن ضحوا في الحروب وفي غير الحروب لمناصرة الجنس الجديد الذي تجنسوا به - إنهم أجانب بالرغم من ذلك ، وأنهم يعدون أنفسهم أجانب .

وهذه الفكرة الصهيونية مخالفة لمصالح اليهود الاقتصادية ؛ فإن قطراً كـفلسطين ربما كان يصلح لاستيطانهم قديماً عند ما كانوا قليلين وعلى حالة قريبة من البداوة ، وعند ما كانوا هم الكثرة الغالبة فيه . أما الآن فقد زاد عددهم في العالم وتعددت فوائدهم ومنافعهم المالية ، وصار في هذا القطر كثرة غير كثيرتهم من العرب الذين وراء كثيرتهم في فلسطين كثرة عربية أخرى في الأقطار المجاورة . ولو خلت فلسطين لليهود لما استطاعت أن تؤوى غير عدد قليل من الملايين العديدة من اليهود . وفي العالم بقاع شاسعة أكثر خصباً تحكها إنجلترا وغيرها من الأمم المناصرة لليهود . فلا يمكن أن يقال إذاً إن الضرورة والأسباب الدنيوية هي التي تقضى بإسكان المهاجرين اليهود في فلسطين ... لا ، بل تشبث اليهود بفلسطين هو تشبث بتلك النزعة الشعبية الدينية التي تفضل التقاليد القديمة والتي تحاول أن تعكس دورة الزمن وأن تعيد العالم كما كان في بدايته وأن تتجاهل حقائق الحياة . وهذا من قبيل التشبث ، في أمور الحياة لا في عواطف النفس وحدها ، بمثل أعلى لا يمكن تحقيقه . وهذا التشبث كما قلنا

(١) من قديم الزمن كانت تنازع فكرة الصهيونية والتشبث بالمبدى الأورشليمي فكرة اعتبار المبدى في نفس كل يهودي ، وظهرت هذه الفكرة للسوى واستئناف الحياة الدينية أولاً عند بعض من فر إلى مصر بعد غزوة مختصر الكلداني ، وثانياً بعد تخريب طيطوس الروماني للمبدى وسقوط أورشليم .

أظهر ما يكون في اليهود للعلوم في النزعتين المتناقضتين غلواً يظهر الفرق بينهما في نفوسهم أكبر منه في نفوس غيرهم . وقد ظهر اليهود قديماً وحديثاً ظهوراً كبيراً في مناصرة النزعتين المتناقضتين ، وهذا أدى كما ذكرت إلى مشاحنات بين طوائفهم وإلى مشاحنات بينهم وبين الأمم . وقد ظهرت النزعة العالمية في حياة اليهود على اختلاف مظهرى تلك النزعة أى المظهر المالى الاقتصادى ومظهر المثل العليا قبل أن يفقد اليهود كل سلطة سياسية في حكم فلسطين . فظهرت في دولة الفرس^(٢) وظهرت في دولة الرومان^(٣)

على أن فقدانهم كل سلطة سياسية في حكومة فلسطين لم يوهن النزعة الشعبية الدينية في نفوسهم وإن كان قد ساعد على استفحال النزعة العالمية . وتحريم الكنيسة المسيحية على المسيحيين تقاضى الربح عند تسليف النقود واعتباره ربا أدى إلى ما يشبه احتكاراً من اليهود للمعاملات المالية وإلى سيطرتهم على الأسواق المالية في أوروبا ، وهذا قوى النزعة العالمية في نفوسهم كما أدت النزعة الشعبية الدينية إلى مناصرة بعضهم بعضاً ؛ وزادت هذه المناصرة إذ وجدوا أنفسهم قلة يهودية في وسط كثرة غير يهودية من الشعوب التي هاجروا إليها . وشأن القلة من الطوائف التعاون حتى لا تفرها الكثرة ولا سباً إذا كانت الكثرة كثرة تبفض القلة . وزاد البفض الدينى في نفوس الكثرة أولاً استيلاء اليهود على الأسواق المالية بالتسليف ؛ وثانياً عراقب مناصرة اليهود بعضهم لبعض من استيلائهم على كثير من المهن التي تحتاج إلى الأعمال الفكرية والاستعداد العلى والفنى . وبالرغم من أن بعض اليهود حاول معالجة هذا البفض والقضاء على الكره الذي كان غير اليهود يشعرون به نحوهم بالاندماج في الأجناس الأوربية اندماجاً تاماً ، فإن الكثرة من اليهود بقيت محافظة على تقاليد النزعة الشعبية الدينية . ولو أن النزعة العالمية غلبت على نفوسهم كل الغلبة لتكنوا من الاندماج في الشعوب التي استوطنوا أرضها . وهذا الاندماج كان ينسى تلك الشعوب أن اليهود في أصلهم أجانب ، وهذا كان يزيل البفض الذي كانت أحاد تلك

(١) بعد هودتهم من بابل استخدموا الثقافة التي استفادوها هناك لدواع دينية وزادتهم محبة الأسر رغبة في التل العليا

(٢) كالتل العليا العالمية في المسيحية وقد انتشرت أولاً بين اليهود ثم انتقلت منهم إلى غيرهم . وقد ساعد هذا العامل التفاضل لقبول الدعوة لرغبة في إعادة استغلالهم .

جناية أحمد أمين

على الأدب العربي

للدكتور زكي مبارك

- ٨ -

—❦—

عرف الناس ما كان من ازعاج الأستاذ أحمد أمين من كلمة الحق، وفهموا أنه تجلد وتصبر إلى أن يحجز عن التجلد والتصبر، وللطاقة الإنسانية حدود

وما كنت أحسب أن الأيام ستقهر الأستاذ أحمد أمين على أن يهدني بأبيات فيها لومة جاهلية، وهو الذي دعا الأم العربية إلى وضع آثار الشعر الجاهلي في « متحف » لا يدخله الناس إلا بعد استئذان !

ويمز على والله أن يزعم الأستاذ أحمد أمين وأن يدعى أنه تلقى رسائل من مختلف الأقطار العربية فيها سباب موجه إلى من هم عليه في مجلة (الرسالة) . فهذا الادعاء يشهد بأنه بمجز عن الصدق في بعض الأحيان

لو كان الأستاذ أحمد أمين يعرف عواقب ما يصنع لفهم أن الأمر كان يجب أن يكون بالمعكس : فهو يجني على ماضي الأدب

طلالا أوقع اليهود قديماً وحديثاً في قتال وزعاع مع الأجناس المجاورة، وطلالا أدى إلى ضياع فائدة اليهود الدينية الحقيقية . ولكن حقائق الحياة والضرورة قد تفرى اليهود بقبول الاستيطان في بقعة أخصب من فلسطين وأقل سكاناً وأوسع رقعة . ويمكن إرضاء الماطفة الشعبية بأن يسمى ذلك الوطن الجديد (فلسطين الجديدة) أو (صهيون) وأن ينشروا فيها مدناً تسمى بأسماء المدن القديمة في فلسطين القديمة . ويمكن إرضاء الرعة الدينية بأن ينقلوا من الأحجار والآثار المقدسة ، ومن تربة أرض فلسطين القديمة إلى فلسطين الجديدة ما يقدر به الهيكل الجديد وما هو ضروري للدفن الديني المقدس . وهذا الحل يجمع بين إرضاء الماطفة وبين الفائدة الاقتصادية

عبد الرحمن شكرى

العربي بأحكامه الخواطي، ومحتال لإفهام الجمهور أن أدباء العرب لم يكونوا أصحاب أرواح، وإنما كانوا أصحاب ممدات . وأنا أدفع تلك التهم وأصحح ما وقع في كلامه من أغلاط

فن الذي يستحق اللوم والسباب في هذه القضية ؟ لو فرضنا جدلاً أني أشاغب الأستاذ أحمد أمين لكان من الدون أن يتلقى العرب هذه المشاغبة بانتبول ، لأن فيها تعجيلاً لماضى الأمة العربية

ولو فرضنا جدلاً أن الأستاذ أحمد أمين على حق في السخرية من ماضى الأدب العربي لكان من الطبيعي ألا يستريح العرب إلى ذلك الحق ، لأن الأبناء الأبرار يحسمون محاسن آباءهم ويتناضون عما قد يكون فيهم من عيوب

والأمر ليس كذلك في هذه القضية : فالأستاذ أحمد أمين لم يكن في جانب الحق حين قال في الاستهزاء بالأدب العربي ما قال، وأنا كنت وما زلت في جانب الحق حين حكيت بأن الأدب العربي أدب أصيل ، وأنه خليق بالخلود

الأستاذ أحمد أمين يروح عن نفسه بذلك الادعاء الطريف ليوم القراء بأن أدباء العرب في مختلف الأقطار قد توجعوا له أشد التوجع ، وتمرضوا لخصمه بالشم والسباب ، كأن أدباء العرب لم يبق لهم مأرب يحرسون عليه غير حاية أحمد أمين من كلمة الحق !

ولنفرض جدلاً أن أدباء العرب جميعاً وقفوا في صف هذا « الأديب » فهل يتوهم أنه سينجو من قلى حين ينحرف عن الصواب ؟

لقد سرفى والله أن يتناول على صاحب « الرسالة » وأن يتهمة بسوء النية في نشر هذه المقالات ؛ فصاحب « الرسالة » قد آذاني أشد الإيذاء حين استباح أن يحذف من المقالات الماضية بعض الفقرات ، ليظل مهذباً مؤدباً كسديقه المهذب المؤدب أحمد أمين !

كم تلطفت وترقت في موطن لا يجوز فيه لطف ولا رفق، ثم كان جزأى أن يقال إن أدباء العرب غضبوا على وسبوا لأنى جهرت بكلمة الحق !

ومع ذلك فما الذى يؤذيك منى يا أحفاد يرب وخطان ؟

ألا يشهد ذلك بأن شعراء العرب كانوا يدركون قيمة الطبيعة
في إذكاء الأرواح وإرهاف القلوب ؟

وهل فكر أحمد أمين في شيء من ذلك ؟
هل خطر في باله أن شعراء العرب في الأعصر الخالية كانوا
تعلقوا أشد التعلق بالسياحات والرحلات حتى صار من النادر
أن يقر شاعر في بلده إلى أن يموت ؟

قد يقال إن ذلك كان مسمياً في طلب الرزق
ونجيب بأن الشعراء كانت لهم غايات أعظم من طلب الرزق ،
فقد كانوا يستأنسون بالبلاد والبحار والأنهار والجبال حتى يتمكن
القول بأن دواوينهم في بعض مناحيها تشبه الخرائط الجغرافية .
وهل نسيت قصيدة المتنبي في شعب بوان ؟ هل نسيت قصيدة
البحترى في إيوان كسرى ؟ هل نسيت قصائد الأندلسيين في أهرام
مصر ؟ هل نسيت قصائد الشريف الرضي في أطلال الحيرة ؟
هل نسيت قصيدة الأنطاكى في ليالى الجزيرة والنيل ؟ هل نسيت
ألوف القائد التي سجلت أهواء الشعراء في الحنين إلى معاهد
الأنس والوصال ؟

لقد هجر ابن زريق وطنه في طلب الرزق ، فهل عرفتم كيف
اكتوى بالتشوق إليه يوم مات ؟
إن الذى يحكم بأن شعراء العرب لم يحسوا الطبيعة ولم يتفنوا
بأفانين الوجود لا يكون إلا رجلاً حرماً الله نعمة الفهم العميق
لأسرار الشر والبيان

لقد أراد الأستاذ أحمد أمين أن يحكم بأن الشعراء في العصر
الأموى والعباسى قلدوا شعراء الجاهلية في وصف الرسوم والطلول
فهل نستطيع أن ندله على أن هياماً أولئك الشعراء بوصف الرسوم
الهوامد ، والطلول المافية ، ليس إلا تعلقاً بالطبيعة في جانبها الباكى
الجزين ؟

إن صديقنا أحمد أمين لم يفهم كيف وقف أبو نواس على الطلول
بعد أن سخر ممن يقفون على الطلول وهو يرى ذلك رجعة إلى
التقاليد الجاهلية . فهل يظن أن الطلول كانت انقضت لعمد
أبي نواس ولم يبق إلا العمران الباقي على الزمان ؟

فأراه إذا حدثته بأن صور الطلول لا تزال باقية إلى اليوم ؟
أشهد صادقاً أنى ما مررت بشارع الرملة في مصر الجديدة
إلا خفق القلب لرسم كان لى فيه صديق أضاعه القلم الجرح

أليس في مقدوركم أن تحتملوا أديباً جنى على نفسه وعلى
معاشه ليرفع راية النقد الأدبى ؟

أليس في مقدوركم أن تحتملوا أديباً يقتل أعصابه في أوقات
القيظ ليرد عادة المادين على اللغة العربية ؟
ألا تستطيعون أن تغفروا زلة رجل جهل أخلاق الزمان
فعتصم بالحق والعدل ؟

لقد حدثنى عنكم أحمد أمين بما لا أحب ولا تحبون
فإن كان صدق فيما حكاه فغفر الله لكم ! وإن كان تزيد
فعفا الله عنه !

وسبحان من لو شاء لهدانا جميعاً إلى سواء السبيل

أما بعد فقد كان السياق يوجب أن تكون كلمة اليوم في نقض
ما ادعاه أحمد أمين على الأدب الأندلسي من الجلود أمام الطبيعة
الآمنة في تلك البلاد

ولكنى أحببت أن أقف وقفة قصيرة عند إحساس العرب
بالطبيعة وبالوجود

يعرف كل من اطلع على كتب الأدب أن الشعراء كانوا
يتواصون عند نخود القريحة بالنظر إلى المياه الجارية ، والرياض
الحالية .

ومعنى ذلك أنهم كانوا يفهمون أن النظر إلى جمال الوجود
يوقظ المواطن ويُرهب الأحاسيس

وهذا يشرح السبب في غرام العرب بافتتاح القصائد بالتسبيح
لأنهم كانوا يدركون أن تأثير الشاعر بأقوى مظاهر الطبيعة
وهو الجمال يوجه إحساسهم إلى مختلف الأغراض

ومثل الشاعر في ذلك مثل المتنبي . فالتنبي مجلس في هدوء
نم تصدح حوله الموسيقى بأصوات مختلفات ، ويظل كذلك إلى
أن يستيقظ ما كان غفاً من أحلام القلب والروح فينتطلق في النشيد
وكذلك كان شعراء العرب : كانوا يهيمون بالرياض الحالية ،

أو الديار للمافية ، أو المياه الجارية ، قبل أن يشرعوا في نظم
القصائد . فإذا أخذوا في النظم بدأوا بالجواب الدقيقة من ذوات
أنفسهم وقلوبهم ليواجهوا الأغراض المنسودة وهم في قفوة من
طينان المواطن وعنفوان الأحاسيس

وكذلك صنع الشاعر الذى قال :

تعمو المنازل إن نأوا عنها وتغبر البلاد
والحى أولى بالبلى شوقاً إذا بلى الجاد

فن الذى يستطيع أن يحكم بمد هذه الشواهد بأن شعراء العرب لم يحسوا معانى الوجود ؟ ومن الذى ينكر صدق اللوعة على ابن الخياط إذ يقول :

وقفت أدارى الوجد خوف مدامع

تبيح من السر المنع ما أحمى

أغالب بالشك اليقين صبابةً وأدفع من صدر الحقيقة بالوهم
فلما أبى إلا البكاء لى الأسى بكيت فما أقيت للرسم من رسم
كأنى بأجزاء النقية مُسلمُ إلى نازل يعرف الصنح عن جرم
لقد وجدت وجدى الديار بأهلها ولولم تجد وجدى لما سقمت سقمى
عليهنّ وسمّ للفراق وإنما على له ما ليس للنار من وسم
وكم قسمّ البين الضنى بين منزل وبينى ولكن الهوى جائر القسم
منازل أدراس شجاني نحوها

فهلاً شجها نأحل القلب والجسم ؟

فأراى الأستاذ أحمد أمين فى هذا الشعر النفيس ؟ وهل خطر فى باله أن شعراء العرب لهم أمثال هذه المعاني ؟

أنا أخطب رجلاً من أساتذة كلية الآداب ، ولولا ذلك لشرحت ما فى هذه القصيدة من شواهد الإحساس بقدرة الطبيعة على تذوق البؤس والنعيم

وهل اتفق لشاعر فى شرق أو فى غرب أن يصل إلى قول بعض الأعراب فى توديع نجد :

أقول لصاحبي والميس تهوى بقا بين النيفة والنضار
تمتع من شيم عمار نجد فما بمد المشية من عمار
ألا يا حبذا نفحات نجد ورياً روضه بمد القطار
وأهلك إذ يحل الحى نجداً وأنت على زمانك غير زار
شهور ضيف وما شعرنا بأنصاف لمن ولا سرار
ولكن الأستاذ أحمد أمين قد يتهمتا بالتمصّب للأدب العربى ويقول إننا ننظر إليه بعين الحب ، فهل يستطيع أن يدلنا على شاعر أوربى توجه لفرق النعيم فى وطنه مثل هذا التوجع ؟

إن العرب لم يسودوا من باب المصادفات ، وإنما سادوا لأن

أشهد صادقاً أنى أتلقت من حين إلى حين وأما أخترق شوارع مصر الجديدة عسانى أرى الصديق الذى كنت أسأره لحظات أو ساعات ونحن نتعقب بالنقد اللاذع أحوال الدنيا والناس فكيف يكون حالى لو نظمت قصيدة فى التوجع لتلك الدار التى صارت ربما بعد أن صنعت فى تجريح صاحبها ما صنعت ؟ وهل يمكن القول بأن ابن المعتز كان يقلد شعراء الجاهلية حين قال :

لا مثل منزلة الدورية منزل يا دار جادك وابل وسقال
بؤساً لدهر غيرتك صروفه لم يحج من قلبي الهوى وعماك
لم يحل للمنين بعدك منظر ذم المنازل كلهن سواك
أى للمعاهد منك أئنب طيبه ممسك بالآصال أم مفداك
أم رد ظلك ذى النصوص وذى الجنى

أم أرضك الميثاء أم رياك
وكأنما سعطت مجامر عنبر أو فت فار للمسك فوق تراك
وكأنما حصباء أرضك جوهر وكان ماء الورد دمع نداك
وكان درعاً مفرقاً من فضة ماء الفدير جرت عليه صباك
وقد ترجمت هذه الأبيات إلى الفرنسية فى النسخة الفرنسية من كتاب النثر الفنى فعدّها الفرنسيون من أصدق ما تحدثت به القلوب

فهل يرى صديقنا أحمد أمين أن هذه القصيدة لا تمثل إحساس الشعراء بالوجود ؟

وهل يمكن الشك فى قول ابن سنان الخفاجى :

ولما وقفنا بالديار وعندنا مدامع نسيها لكم وثيرها
شكرونا إليها ما لقينا من الضنى فمرقنا كيف السقام دورها
وقد درست إلا أماره ذا كر تلوح له بعد التمدادى سطورها
خليل قد عمّ الأسى وتقاسمت فنون البلى عشاق ليل ودورها
فلا دار إلا دمنة ورسومها ولا نفس إلا لوعة وزفيرها
لعمري إلى ما حمدت قديمها فيوحشنى ذهابها ومروها
وقالوا عطاء الدهر بيل جديد ومن لى بدنيا لا يزول سرورها

فهذا شاعر لا يكتفى بأن يقول إنه يحس الطبيعة ، وإنما يؤكد أن الطبيعة توجهت لمن يهواه ، وذلك غاية الغايات فى الإحساس بالوجود

لو كان صديقنا العزيز أحمد أمين قد اطلع على الأدب العربي لتذكر نخلتي حلوان في شعر مطيع بن إياس ، وكان لها في حياة الخلفاء أحاديث يذكرها بالدمع من قرأ معجم البلدان . ولكن أين أحمد أمين من هذه الشؤون وهو مفتون بالحدقة والإلهام ؟ إن أحمد أمين لا يجني على الأدب العربي ، وإنما يجني على نفسه حين يزعم أن التشبيهات ليست إلا الألعاب ولو كان من أهل الخبرة بدقائق الأشياء لعرف أن التشبيهات من أصدق الشواهد على تعلق العرب بالطبيعة والوجود ولني أشرح له هذا المعنى إلا يوم يعرف أن من واجب المرء أن يطلب العلم من المهد إلى اللحد . وقد تلوح فرصة قريبة فأشرح هذا المعنى لمن يهمهم أن يعرفوا كيف تنيب حقائق الأدب عن هذا « الأديب » وهل نكتم ما نعرف مكيدة للصديق أحمد أمين ؟

لقد استطعنا بحول الله وقوته أن نبذل الشبهات التي أثارها حول الأدب العربي من يجهلونه كل الجهل أو بعض الجهل فلنأخذ بعد ذلك في رفع التهمة عن الأدب الأندلسي ليعرف من لم يكن يعرف أنه خلق بأن ينصب له كرمي خاص في كلية الآداب . والأمل كبير في أن يفخر الأستاذ أحمد أمين جنايتنا عليه حين أفهمناه أن في مصر ناساً يقرأون ويحكمون فإن كان قد استمر العافية من سكوت النقاد بضع سنين فليعرف أن ذلك حلم تبدد ، ونعم ضاع ، وعليه أن يستقبل الكاره بمزائم الرجال والله وحده يعلم أني لم أرد بهذا النقد غير وجه الحق ، ومنه وحده أنتظر حسن الجزاء « لحدث شجون »

زكي مبارك

لهم عبقرية ذاتية قضت بأن يسيطروا على العالم زماناً غير قليل . وقد دالت دولة العرب أكثر من عشرة قرون ، ومع ذلك بقيت سلطتهم الأدبية والروحية . فهم سادة لثلاث من الملايين وإن لم يبق لهم عرش ولا تاج

وقد محدلقو التحذلقون فقالوا إن الفقه الإسلامي صورة من الفقه الروماني ، فهل هذا صحيح يا بني آدم من أدياء العلم بأصول الشرائع ؟

إن العرب سادوا بحق ، وقد تركوا ثروة أدبية وفلسفية وتشريعية لا يقض من قدرها إلا حاقداً أو جهول فتى ترجع إلى أنفسنا لنبحث عن الميراث النبيل الذي ورثناه عن أسلافنا النبلاء ؟

لقد سمعنا وسمنا كيف بنى الأسبانيون بعضهم على بعض ، وكيف فصل في تلك المارك الدامية بعد نحو ثلاث سنين فهل تذكر أن أسلافنا صبروا على المارك الأسبانية نحو ثمانية قرون ؟

وهل كان ذلك إلا لأنهم شعروا بأن الأندلس قطعة من أرواحهم وقلوبهم ؟ فكيف تحكمون بأنهم لم يحسوا الطبيعة ولم يتشبعوا بالوجود ؟

إن العرب في أغلب أحوالهم عاشوا عيشة جافية قضت عليهم بأن يتلصوا مساقط الغيث ، فكيف يقال إنهم لم يحسوا الطبيعة إلا بطريق سطحية ؟

أكتب هذا وأنا أعرف أن الأستاذ أحمد أمين سيهز كتفيه ويقول : « هذه خطاييات يراد بها اكتساب عواطف الجمهور ! »

إن قال ذلك فسأحيله على تاريخ يحيى بن طالب فهل يعرف من هو يحيى بن طالب ؟

وكيف يجهله وهو يتصدر لتدريس الأدب العربي بكلية الآداب ؟ إن يحيى بن طالب أحسن الطبيعة وأحسن الوجود إحساساً نادر المثال ، وهو وحده كاف للزكاة عن الأدب العربي ، وقد اتهمه من لم يعرفوه بأنه خال من وصف مظاهر الطبيعة وأشكال الوجود

فهل نتظر أن يظهر هذا الشاعر بفصل نفيس من « فصول أحمد أمين ؟



النبوة - الوحي - المعجزة

للأستاذ عبد المنعم خلاف

[تمة ما نشر في العدد الماضي]

بشيراً ونذيراً... « ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون ، لقالوا إنما سكرت أبصارنا . بل نحن قوم مسحورون » ... « ولو أننا أنزلنا إليهم الملائكة ، وكلهم الموتى ، وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله » إلى آخر الآيات التي تبين أن المعجزة الوحيدة التي تحدى بها رسول الله إنما كانت القرآن وحده ...

وبعد هذا أقول للذين يرون المعجزات الحسية عقبة في سبيل الإيمان بالنبوة : أليس الناس متنوعين في التفكير وطرق الاقتناع ؟ فلا بد إذن أن تنوع وسائل إقناعهم . فنههم العقليون الذين يسرون — على أسلوب الله — ويدركون كلماته في الطبيعة ! ولو لم يتحدث إليهم بصوت ولا نبرات ، وهؤلاء قليلون جداً ! ومنهم الأطفال المحدودون الذين لا يصدرون إلا إذا رأوا ثمرة أو جرة ... درهماً أو سوطاً ... وهؤلاء هم الأكثرية العاملة النامية ...

لماذا تنسون طرائقكم في التدريس أيها الفلاسفة الملونون ؟ ألا تنوعون أساليب التفسير والشرح تبعاً لعقول تلاميذكم ؟ وهذا أيضاً هو منطق الله مع الناس ! ...

وبعد فحديث « الوحي والنبوة » كان يجب أن يكون مفروغاً منه عند التأملين بعمق في الطبيعة ... الذين يدركون عمق الحياة وتراحم تياراتها على القلب الإنساني مما لا يد منه من وجود حيل للنجاة فيها ، والطلائنة على قيمتها وقيمة الإنسان فيها .

إن وراء الحياة ربها الحكيم الذي يحكم العقل الإنساني وجوده ولن يخلى الطبيعة منه إلا إذا جن واختلط ... وقد وضع الإنسان في قمة الحياة الأرضية ، وصار له اقتراحات وأعمال في تنقيح الطبيعة والتصرف فيها تبين أنه ليس شيئاً ثانوياً يعيش على هامش الحياة . فكيف بعد هذا كله يترك هذا الصنف المكرم من غير خطاب من الله من أول الحياة إلى آخرها ؟ ...

إن هذا الخطاب يحكم العقل والوجدان بأنه لا بد منه حتى ولو كان للترف والأنس الروحي بين الله والمخلصين له ... دع عنك الضرورة الاجتماعية الحادة التي تحتّمه ليستطيع الإنسان الرسول أن يحمل العبء مطمئناً متشجعاً صبوراً حمولاً ... لأنه يسمع صوت الله قائلاً له : إرحل واسبر لآثي معك ...

كتب الأستاذ العقاد في « الرسالة » عدد ٢٨٥ أو ٢٨٦

نعم ! إن المعجزة الحسية لا علاقة لها بالإقناع عند أكثر من لم يقتنع بالحجج الفكرية ، وأغلب ظني أنها ما أجريت للإقناع ، بل لتعجيز المكابرين وأخذ طرق الإنكار عليهم ، حتى لا يفلتوا إلى عذر بعدها ، وحتى يعملوا حلاً على الإيمان . ولذلك كانت هي الدور الأخير من حجج الرسل بعد أن تعيهم لاجبة الناس . فوسى مثلاً كما حكى القرآن : دعا فرعون الإيمان بالله عن طريق العقل في أول الأمر ، فلما كذبه وهده به بالسجن . قال : « أولو جئتكم بشيء مبين » وألقى عصاه ... إلى آخر القصة . وكذلك سلك كل رسول من أصحاب المعجزات . فهي كانت آخر سهم في كنانة الرسول أمام المتعتين . ولم تكن ذات أثر كبير - في حمل بقية الناس على الإيمان كما حكى القرآن . قال : « وما منمتنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ، وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها ، وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً » ... والجملة الأخيرة من الآية تدل على أن المعجزة لم يكن ورودها للإقناع ، فهي إنما أجريت لإتمام الحجّة وإبتيال كل شيء ، حتى قوانين الفطرة في سبيل غاية الحياة المظلمة - وهي الإيمان - فالذي لا يقتنع عن طريق التفكير والمحاكمة العقلية - بقضية من قضايا الحق - لا يقنعه أن تقلب له المعصية ، أو الصخرة ناقة ، وإنما هو سيتعجب فقط من فعلك ، ويبقى في نفسه الإنكار للقضية التي سقت دليلك الحسي من أجهالها .

ولذلك جمل الله الرسالة الأخيرة معتمدة على حجة عقلية دأمة — هي القرآن — انتهى هو الرسالة ، وهو المعجزة المثبتة لتلك الرسالة ... وهذا أمر ذو قيمة كبرى تفرد به الإسلام ! وقد أراد مشركو مكة أن يبهجوا مع رسول الله (ص) طريقة من قبلهم من الأمم في طلب الآيات الحسية ؛ فأبى عليهم القرآن ذلك ، وقال : « أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم » ... « كذلك قال الذين لا يعلمون — مثل قولهم — نشأبت قلوبهم : قد بينا الآيات لقوم يؤمنون ، إنا أرسلناك بالحق

مقالاً بعنوان « اللذيع الآدى » هو ذو قيمة كبيرة في تحليل النفس الآدمية ، وبيان آفاقها ، وعمق سريرتها ، وقدرتها على التقاط المعاني ، والسيالات من جوف الكون ! ...

وكان بودى أن يكون هذا المقال أساسى الآن لأنقل منه فكرة تقرب معنى الوحي ببيان عصرى إلى العقول التى تأبى أن تصدق شيئاً خارجاً عن نطاق الحس ... ولكنى آسف لأن المقال ليس فى متناول يدى الآن !

ومحضرى من معانيه هذا المعنى : إن الكون مليء زاهر بكل معنى من معاني الحياة . فهو كصدر الإذاعة اللاسلكية ، والقلوب لها خاصة الالتقاط كآلات الراديو التى تستقبل . وبعض القلوب قوى يستطيع أن يأتى بمعان صادرة عن أفق بعيد ، كما أن بعض آلات الراديو له قوة على التقاط الموجات البعيدة ... وهذا مدخل نستطيع أن ندخل منه إلى فهم معنى الوحي . فقلب النبى وعقله أعدا إعداداً خاصاً لسماح ما وراء الطبيعة ... وهما فى قوتيهما يعتبران قمة الرقى الإنسانى الذى يستطيع الإنسان أن يصل إليه فى الاتصال بخفايا الكون !

وما دام المصريون يسمون بمذهب النشوء والارتقاء فى الأجسام ، فلم لا يسمون به فى العقول والأرواح ؟ وإذا كان الله لا يظهر بعض نوره للروح الإنسانى الذى هو نفخة منه فلائى شئ يظهره ؟ ...

ولا بد من باب يتخذ منه العقل الإنسانى إلى ما وراء الطبيعة . وهذا الباب هو عقل النبى وروحه ؛ ولن يقنع الإنسان بانقطاع الصلة بينه وبين ما وراء الطبيعة إلى هذا الحد الذى تراه من الإغلاق فى الطبيعة ، وعدم سماحها بأى نفرة تنفذ منها .

ولو كان منكرو النبوة والوحي يتبعون الأسلوب العلمى فى بحثهم حول النبوة والوحي كما يتبعونه فى بحثهم فى المسادة ، ما أباحوا لأنفسهم أن يرفضوا شيئاً لم يقدروا على دليلى علمى على بطلانه ، بل ما أباحوا لأنفسهم أن يجادلوا فيه غارفيه من الأنبياء والأصفياء إلا على سبيل الاستفسار لا الإنكار . فكما لا يباح لرجل الشارع الجاهل أن يجادل « ملكن » أو « مراكوفى » أو « أديسون » وغيرهم من أساطين العلم المادى ، كذلك لو أنصفنا ما أباحوا لأنفسهم أن تنكر على الأنبياء ما رأوه فى آفاق الحياة والروح إلا إذا كنا على قرب منهم فى الصفاء والرياسة الروحية التى كانوا يزاولونها ، فالأسلوب العلمى يحتم على من يريد الإنكار عليهم

أن يقارب منهم ويزاول ما يزاولون ، وهم يقولون إننا نرى أشياء ونصل إلى درجة نخاطب معها أرواح الملائكة والأنبياء

قال الغزالى أبو المعرفة ومحصل علوم زمانه فى كتابه (المنقذ من الضلال) : « ومن أول الطريقة بتبندى الكاشفات والمشاهدات حتى إنهم (الصوفية) فى يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتاً ويقبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق ولا يحاول معبر أن يعبر عنها إلا اشتمل لفظه على خطأ صريح لا يمكنه الاحتراز عنه . وعلى الجملة ينتهى الأمر إلى قرب يكاد يتخيل منه طائفة الحلول وطائفة الاتحاد وطائفة الوصول . وكل ذلك خطأ ... » إلى أن يقول « وبالجملة فن لم يرزق منه شيئاً بالدوق فليس يدرك من حقيقة النبوة إلا الاسم . وكرامات الأنبياء على التحقيق بدايات الأنبياء وكان ذلك أول حال رسول الله عليه السلام حين أقبل إلى جبل حراء حين كان يخلو فيه بربه ويتعبد حتى قالت العرب : إن محمداً عشق ربه . وهذه حالة بتحققها بالدوق من يسلك سبيلها » . ثم بين الغزالى أطوار نمو العقل البشرى من إدراك المحسوسات إلى إدراك المقولات وبين أن وراء هذه المنطقة « عيناً أخرى يبصر بها الغيب وما سيكون فى المستقبل وأموراً أخرى العقل معزول عنها » فعلى منكرى هذا من الباحثين الشاكين أن يتبعوا الأسلوب العلمى فى الإنكار والإثبات فيمسكوا سبيل أبى حامد الغزالى وأشياعه ليروا أنهم على حق أم على باطل . فلقد كان أبو حامد شاكاً ودرس وسلك حتى أتاه اليقين

إلى الدكتور الفاضل عمر فروخ بيروت
إن الكاتب الفاضل الذى استمدانى على مقالك « المجزة » المنشور بمجلة الأمالى (عدد ٣٧ ص ١) أرسل إلى المدد الذى فيه للقال ، وقد قرأه بإمعان وفهمت منه ما أشرت إليه فى مقدمة مقال الأول عن النبوة والوحي واستجزة فأنا أصرف إلى نفسى تعريضك به فى مقالك الذى علقت به على مقالى ، وإلا كنت أنا ظالماً له ومسيئاً إليه ، وأرجو أن تراج للذين يتحمسون فى الدفاع عن عقيدتهم التى هى آمن شئ لديهم ما دام الدفاع خالياً من السباب والمهارة فإن هذا هو شأن الباحث الذى يقدر عقائد القلوب . فالكاتب الذى كتب إلى سى بيروت إتمام صدر عن إخلاص حين

إلى أنما الحكم إله واحد « إلى آخر الآية . أراني مضطراً
إلى تصحيح رأيي في آرائك تلك في النبوة فقط . أما رأيك
في المعجزة فهو بعيد عن قول القرآن فيها ؛ وفيما أوردته حولها
سابقاً في هذا المقال خلاصة رأيي فيها . ولك التحية
(القاهرة)
تبر المنعم مهروف

أرادني أن أجادل رأيك في المعجزة . أما ذكره اسمه ناقصاً فله عدة
وجوه لا تندح فيه غير ما أشرت إليه أنت
وأنا قد فهمت من تفسيرك للمعجزة أن في ذهنك صورة
عن النبوة غير ما في أذهان الواقفين عند نصوص القرآن في
معجزات الرسل السابقين . فالقرآن يثبت أن معجزات الرسل

لا دخل فيها للانسان الرسول، وهو ذاته لا يفهمها
ولا يدري سر إجرائها كما يدل على ذلك فرار موسى
حين رأى عصاه حية تهتز كأنها جان ... وأنت
تعرف المعجزة في فهم الخاصة بأنها « عمل إنساني
محض فيه إدراك بالعلم لقوانين الطبيعة ووزائع
الاجتماع، فكما كان فهم الإنسان للطبيعة والبيئة أدق
وأعمق كانت معجزته أجمل وأتمن « هذا كلامك
بالحرف . فأنت ترى من كلامك أنه صريح في جعل
المعجزة عملاً إنسانياً ، مع أن القرآن ينمى هذا
النوع بأنه آيات إلهية لا دخل للانسان الرسول
في إجرائها إلا ما يتعلق بتحديد مواعيدها ومواضعها
ثم إنك جعلت توحيد رسول الله محمد للمرب
معجزته الكبرى وقد تم ذلك لغيره في عصور مختلفة
أحدها عصر الملك الحالى عبد العزيز بن سعود .
وقد كان مثل هذا التوحيد في غير الرب من الأمم
أنفجمل ذلك كله معجزات بالمعنى الدني ؟

من أجل هذا فهمت أنك تريد أن تسلك
محمداً في سلك الأبطال المصلحين الذين لا يعتمدون
على مدد من السماء وأنت تريد أن تجعل كل ما فاض
عنه من الأفكار والأخلاق في الإصلاح، والإرشاد
والتشريع، إنما كان كله فيضاً نفسانياً بشرياً صادراً
عن ذاته هو . وهذه مقالة شاعت في هذا الزمان
وهي وفض للنبوة بمعناها عند المؤمنين .

ولكني بعد ما قرأت مقالك الذى تعلق به على
مقالى ووجدتك تقول : إننى رجل أومن بالنبوة
على ما وردت في القرآن الكريم لا أجد عن
رأيي في ذلك : « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى



طبيب الأسنان يقول
ان الراحة الكريمة في الفم
مصدرها غالباً من الأسنان

الرجل الذي تكرهه النساء والرجال أيضاً
لأن راحته فمه كريهة جداً
كان هذا الشاب مكرهاً من جميع أصدقائه وولأنه يعرف السبب
لذلك - انهم كانوا يتضايقون من راحته فمه وهو لا يدري .
اخيراً ابتدأت تعمل معجون كولجيت للأسنان فأصبحت راحته
فمه ذكية كالعنبر .
انظر إليه - ان ابتسامته تدل على انه تخلص من راحته الفم الكريهة وزيادة
على ذلك أصبحت أسنانه جميلة بيضاء كاللؤلؤ . استعملوا فقط معجون كولجيت للأسنان



خليفة مردم بك

رُكَّابُهُ فِي السَّاهِرِ الْفَرَزْدَقِ

لِأَسْتَاذِ جَلِيلٍ

- ٢ -

— — — — —

أورد الأستاذ المردى قول الفرزدق في هذه الرواية في الأغاني في أثناء بحث اجترأ به ، وقد رأيت سوق القصة بتمامها في هذا المقام :

« نزل الفرزدق على الأحوص حين قدم المدينة فقال الأحوص : ما تشتهي ؟ »

قال : شواء وطلاء وغناء . قال : ذلك لك ، ومضى به إلى قينة بالمدينة ، ففنته

ألا حيَّ الديار بسعدَ إني أحب لحب فاطمة الديارا (١)
إذا ما حلَّ أهلك يا سليمي بدارة صلصل شحطوا مزارا (٢)
أراد الظاعنون ليحزنوني فهاجوا صدع قلبي فاستطارا !
فقال الفرزدق : ما أرق أشماركم يا أهل الحجاز وأملحها !
قال : أو ما تدري لمن هذا الشعر ؟ قال : لا والله . قال : فهو (والله) لجبرير يهجوكم به ...

فقال : ويلُ ابنِ المراغة ! ما كان أحوجه مع عفافه إلى ملامة شعري ، وأحوجني مع شهواني إلى رقة شعره .

وأملى أبو المصنف في (كامله) الحكاية مطوَّلة ، وجاء في ختامها : « فقال الفرزدق ما أحوجه مع عفافه إلى خشونة شعري ، وأحوجني مع فسوق إلى رقة شعره »

فالفرزدق وجبرير في الإسلاميين بحسبان مثل حبيب والوليد في المحدثين : « ترى ألفاظ أبي تمام كأنها رجال قد ركبوا خيولهم

(١) سعد : موضع بنجد . في معجم البلدان : قال أبو زياد : سعد ماء وقرية وتغل من جاب الحيامة الغربي بقرقرى

(٢) دارة صلصل : موضع لعمر بن كلاب وهو بأعلى دارها بنجد

(معجم البلدان)

واستلأموا سلاحهم ، وتأهبوا للطراد ، وترى ألفاظ البحري كأنها نساء حسان عليهن غلائل مصبغات ، وقد تحلين بأصناف الحلي (١) »

وهي طبيعة المرء ، وهو مزاجه : « كانت القوم يختلفون في ذلك ، وتباين فيه أحوالهم ، فبرق شعر أحدهم ، ويصلب شعر الآخر . وإنما ذلك بحسب اختلاف الطبائع وتركيب الخلق » (٢) » وقد قلت في بحث قبل : ما اختلف الطائيان الأكبر والأصغر

في الطريقة ، إلا لاختلاف الخليفة ، فمن تشددت خليفته استفاد للجزالة ومنتت عبارته . ومن سجدت ضريته رقت كلمته ؛ فالأمر عائد إلى الطبائع . وقول الأفرنج في هذا المعنى معروف

« والفرزدق وجبرير والأخطل أشعر العرب أولاً وآخرأ ، ومن وقف على الأشعار ووقف على دواوين هؤلاء الثلاثة علم ما أشرت إليه . وأشعر منهم عندى الثلاثة المتأخرون ، وهم أبو تمام وأبو عباد وأبو الطيب التثني ، فإن هؤلاء الثلاثة لا يداينهم مدان في طبقة الشعراء » (٣)

وللثلاثة الإسلاميين فضيلتان ، وللثلاثة المحدثين الذي هو لهم . وقد تخرج الآخرون على الأولين وأمثالهم التخرج التام . وتفتتهم تلك الحضارة ، ورأوا دنيا لم يرها سالفهم في الزمن ، وأوئروا بما أوثروا به ، قففوقوا على غيرهم ، ولم يجيء من بعدهم أشباههم ومن الأسباب التي برع بها الإسلاميون الجاهليون : « أن هؤلاء الذين أدرکوا الإسلام سمعوا الطبقة العالية في القرآن والحديث اللذين عجز البشر عن الإنيان بمثلها لكونها ولجت في قلوبهم ، ونشأت على أساليبها نفوسهم ، فهضت طباعهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات من قبهم من أهل

(١) اللؤلؤ السائر لابن الأثير

(٢) الوساطة للجرجاني

(٣) ابن الأثير في اللؤلؤ وفي كتابه (الوصفي المرقوم) هذا الخبر التلخيص غير المعروف : كنت سافرت إلى مصر سنة (٥٩٦) ورأيت الناس مكبين على شعر أبي الطيب التثني دون غيره ، فسألت جماعة من أدبائها عن سبب ذلك فلم يذكروا في هذا شيئاً . ثم إنى فاوضت عبد الرحيم بن علي البستاني - القاضي الفاضل - رحمه الله في هذا ، فقال : (إن أبا الطيب ينطق عن خواطر الناس) ولقد صدق فيما قال

إلى كلام جرير منه إلى كلام الفرزدق . فقال : كذا يقول من لا يعرف الشعر . لعمري إن طبعي بطبع جرير أشبه ، ولكن من أين لجرير معاني الفرزدق وحسن اختراعه ؟ جرير يجيد النسيب ولا يتجاوز هاء الفرزدق بأربعة أشياء : ^(١) بالعين ^(٢) ، و قتل الزبير ^(٣) وبأخته جُمَيْث ^(٤) ، وامراته النوار ^(٥) . والفرزدق يهجوهم في كل قصيدة بأنواع هجاء يخترعها ويبدع فيها »

وقد عرف الأستاذ المردى من نبوغ الفرزدق ما عرفه البحترى ، بل تنبه على من لم ينتبه عليه . وظنى أن هذا ما بثه الأستاذ على أن يخص أبا فراس بكتابه ، وإن كان طبعه - كطبع البحترى - لطبع جرير أشبه ، وشا كلت رَقَّتَهُ رَقَّتَهُ وقد نقد ضياء الدين بن الأثير رواية الموشح نقداً غير صواب ، ومما قال : « إن البحترى عندي ألب من ذلك ، وهو عارف بأسرار الكلام ، وكيف يدعى على جرير أنه لم يهج الفرزدق إلا بتلك المعاني الأربعة التي ذكرها ، وهو القائل :

لما وضعت على الفرزدق مسمى ^(٥)

وعلى البيت جدعت أنف الأخطل

فجمع بين هجاء هؤلاء الثلاثة في بيت واحد .

وإعجاب ابن الأثير بمثل هذا البيت أمرٌ إمر . وهل هذا من درجة الاجتهاد التي بانها وذكرها في قوله في مقدمة كتابه : « ومنجني درجة الاجتهاد التي لا تكون أقوالها تابعة وإعناهي متبعة » وقال ابن الأثير : « ولو سلمت للبحترى ما زعم من أن جريرا ليس له في هجاء الفرزدق إلا تلك المعاني الأربعة لاعترضت عليه

(١) جرير :

هو الفين وابن الفين لا فين مثله لقطع المساحي أو لجدل الأدام
قطع الحديدة عرضها وسواها . السحاة كالجمرة إلا أنها من حديد

(٢) جرير :

إن الحواري لو نادى فرارستا لاستشهدوا أو نجيا والقوم أحرار
(٣) قال اليربوعي : كان جرير يقول : أستغفر الله فيما قلت لجنين ،

وكانت إحدى الصالحات ، امرأة صدق

(٤) كانت النوار امرأة سالحة

(٥) هذه رواية (لثعلب)

الجاهلية ومن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ عليها ^(١) »

والفرزدق أفضل الثلاثة الإسلاميين ، وقد وصفه وصاحبيه خالد بن صفوان في خبر في الأغاني ، وفي قوله حق كثير ، وأسلوبه يحكي وصف (الحمداني) الفرزدق وجريرا في المقامة القريضية . وهذا ما نسب إلى خالد : « أما أعظمهم نفرا ، وأبدهم ذكرا ، وأحسنهم عذرا ، وأسيرهم مثلا ، وأقلهم غزلا ، وأحلام علالا ، الطاي إذا زخر ، والحامى إذا زار ، والسامى إذا خطر ، الذي إن هدر قال ، وإن خطر صال ، الفصيح اللسان ، الطويل المنان - فالفرزدق . وأما أحسنهم نعتا ، وأمدحهم بيتا ، وأقلهم فوتا ، الذي إن هجا وضع ، وإن مدح دفع - فالأخطل . وأما أغزهم بحرا ، وأرقهم شعرا ، وأهتكمهم لمدوه سترأ ، الأغر الأبلق ، الذي إن طلب لم يسبق ، وإن طلب لم يلحق - فجرير »

وقال أبو الفرج : « الفرزدق مقدم على الشعراء الإسلاميين هو وجرير والأخطل . ومجالة في الشعر أكبر من أن ينتبه عليه بقول ، أو يدل على مكانه بوصف ؛ لأن الخاص والعام يعرفانه بالاسم ، ويملمان تقدمه بالخبر الشائع علما يستغنى به عن الإطالة في الوصف (وقد) اختلف (الناس) بمد اجتماعهم على تقديم هذه الطبقة في أيهم أحق بالتقدم على سائرهما . فأما قدماء أهل العلم والرواية فلم يسورا بينهما وبين الأخطل لأنه لم ياجح شأوها في الشعر ، ولا له مثل ما لها من فنونه . وهما في ذلك طبقتان : أما من يميل إلى جزالة الشعر ونفاذته وشده أسره فيقدم الفرزدق . وأما من كان يميل إلى أشعار المطبوعين وإلى الكلام السمع السهل النزل فيقدم جريرا » .

والفرزدق عند الشعراء الحذاق الكبار والعلماء المارفين أعظم من جرير . روى الأستاذ المردى في (الكتاب) عن (الموشح) للإمام المرزباني : « قال أبو الفوت يحيى بن البحترى : كان أبي يقول : لا أرى أن أكرم من يفعل جريرا على الفرزدق ، ولا أعده من العلماء بالشعر . فقيل له : وكيف ؟ وكلامك أشد انتسابا

(١) ابن خلدون في المقدمة في الفصل الثامن والأربعين في أن حصول هذه الملكة - ملكة الترو والنظم - بكرة الحفظ وجودتها بمجودة الحفظ

ما في كل مئة رجل عالم واحد»^(١)
 فإن أصبر قول الطهوي جريراً وازدهاء فهل يرضى صاحب
 أبرع كتاب في الغريبة في بابه أن يكون من العامة ؟
 وما تقصد بهذا القول لإزداء ابن الخطمي ، فجرير ما جريراً ؟
 وهو الثاني في الثلاثة ، هو الابن في الثالث الإسلامي ... وقد
 قال الفرزدق : « إني وإياه - يعني جريراً - لنفترب من بحر واحد
 ونضطرب دلاؤه عند طول النهر »^(٢)

وإذا كان ضياء الدين يرى « الشعر كله في ثلاث لفظات
 فإذا مدحت قلت : (أنت) وإذا هجوت قلت : (لست) وإذا رثيت
 قلت : (كنت) »^(٣) فقد غمز في نفسه ، وأقبل مقلداً من
 المقلدين لا يجتهداً - كما يصف نفسه - من المجتهدين
 (يتبع - الاسكندرية)

بأنه قد أقر جريراً بالفضيلة ؛ وذلك أن الشاعر الملقب أو الكاتب
 البليغ هو الذي إذا أخذ معنى واحداً تصرف فيه بوجوه التصرفات ،
 وكذلك فعل جريراً فإنه أبرز من هجاء الفرزدق بالتفنن كل غريبة
 وأورد ابن الأثير من « هذه الأساليب التي تصرف فيها جريراً »
 سبعة أبيات ، منها :

قال الفرزدق : رننى أكبارنا قالت : وكيف ترقع الأكيار؟^(١)
 وسيف أبي الفرزدق فاعلموه قدوم غير ثابتة النصاب^(٢)
 ولو لم يرو مثل هذا لكان خيراً لابن الأثير ولصاحبه جريراً
 « قال جريراً لرجل من بني طهية : أينما أشعر أنا أم الفرزدق ؟
 فقال له : أنت عند العامة والفرزدق عند الملأ .
 فصاح جريراً : أنا أبو حزة ! غلبته ورب الكعبة ! والله

(١) أكيار : جمع كبير : الرق الذي ينفخ فيه الحداد

(٢) القدوم التي بنعت بها : مخفف أتى ، قال ابن السكيت : ولا تقل
 قدوم بالتشديد ، والجمع قدائم وقدم (اللسان) وفي المصباح : التشديد لغة

(١) الأغانى

(٢) طبقات الشعراء للجبلى

(٣) المدة لابن رشيق

شركة مصر للغزل والنسيج

تقدم إليكم المنسوجات القطنية الجميلة على اختلاف أنواعها

معتدلة في أثمانها ...

رائعة في ألوانها ...

فبادروا بأخذ طلباتكم

في بروط الخلفاء

سعد وسعاد في حضرة معاوية

للأستاذ على الجندى



— فوق بسيط الصحراء المترى الأطراف ، النَّصْر بتلايف
العشب الأخضر ، وعلى كَثَب من أخبية هذا الحلى الذى تخصص
في الحب حتى ضُربت به في ذلك الأمثال ! كانت سعاد أو سعدى
العذرية ترى البَهِم مع ابن عمِّ لها يُدعى سعاداً في مثل سنّها
أو يجاوزها قليلاً

ورعى الشاء والنعم — كما يعرف الملون بالأدب العربى —
أخصب مراتع الحب في البادية وأغزر بناييمه ، ففي ظل تلك
الوَحدة الصافية والخلوة المطمئنة ، وبين كُثبان الرمل الأعفر
ولُباب الشمس الصاحية بنجوة من فضول الرقباء ولجاجة
المُذَال ، انسكب هذا الفيض العاوى على القلوب ، وانقدحت
شرارته السحرية الأولى ، وانفسح المجال — في كلاءة المغاف
والنصون — للعارف والتألف والتشاكى والمناجاة ! بل خُطَّت
مصارع المناق التيممين من أمثال ابن حزام وابن ذَرِيع وابن
المؤرج ، واستطارت آثامهم الدامية وآهاتهم الحارار ! التى يسميها
— من لم يُدلمه الهوى وتُدنفه الصباية — أشعار الفزل والتسيب !
ولم يكن بدّ لسعد وسعاد أن يتحابّا جريباً على هذا المِرْق
الأصيل في القبيلة . وقد يقال : إنهما في بَلّة الطفولة وغمرة
الحداثة ؛ أجل ، ولكن الحب كالسياسة ليس له قلب ! فهو
كما لا يوقر الكبير لا يرحم الصغير ! بل لعل أبرحه وأشجاء
ما ساور الأفتدة الغضة ، وخامر الأكباد الرطاب !

وأخذ الهوى الطفل يتدرج في النمو بتدرج الحبيبين الصغيرين
في العمر ، حتى شارف المدى في الوقت الذى بلغت فيه سعاد سن
القمر البدر ! حيث خفقت الرابعة عشرة ، تنفلك^(١) ثديها وتمت
أوثنتها ، وتخير في عجاها ماء الشباب ! وإذا هم أروع مثال للجمال
صاغته يد البادية الصبقية الصنّاع !

(١) استدار

كانت الفتاة فارعة القوام ، مُهففة الأعطاف ، أذناها كثيب
مهيل ، وأعلاها خوط بان !

لها شمر فاحم وارد^(٢) تنسوس ذوائبه على وجه أبيض مسنون
مشوب بسمرة رقيقة كما يشاب الكافور بالسك ! وعينان دججوان
مكحولتان بالسحر البابلي ، يحرسهما حاجبان مهللان^(٣) كأنهما
نونان من خط مائى ! وخدان أسيلان أنضجت تفاحتها شمس
الصحراء ، نبت بينهما أنف كقصبة الدرّ أو حدّ السيف
لم يخنس به وقصر ولم يحض به طول . شقّ نحتة خاتم عطر
كالأقوانة الغضة ، يلتمع فيه سحطان من اللؤلؤ المنضود تجرى
عليهما شهدة العسل وسلافة الرخيق !

وكانت تحلى جيدها العاجى الأتلع ، بمقد من الجزع^(٤)
الظفارى ، وسخاب^(٥) من القرفنل والمخلب ، واسطنته
عقيفة حمراء قانية ، تتوهج في نفرة نحرها ، وفوق ثمرى صدرها
توهج الذهب الذائب في بوتقته

والى هذا الإراء من الحسن الطبوع ، أوتيت مزماراً من
مزامير آل داود ! فكان صوتها ندياً رخياً ، عذب الجرس حلو
الرين ! إذا حَدَّتْ به في أعقاب الإبل ، أو تنفت وراء النعم ،
أو أخذت بأطراف الحديث في التسامر ، صبت في الآذان ما يشبه
وسواس الحلى أو زجل الحمام !

وبرّح الحب بالفتى والفتاة ، وفعلت الصباية فيها أفاعيلها !
ولكن حياء الغتيان وخفر العذارى المواتق في هذه الأيام ،
حالا دون المكاشفة بهذا الجوى الدفين ! فكانا يتناجيان بلغة
العيون ، والعيون أقدر على أداء رسالة الغرام ، وأجلى إعراباً
عن لوايح الشوق السّاعر من لسان المقال !

تكلم منا في الرجوه عيوننا فنحن سكوت ، والهوى يتكلم
وفى صبيحة يوم شديد القُرّ لاذع الشفيف^(٦) ، جلس
الماشقان حول نار يسطليانها التماساً للدّفء ، وقد علق بصرهما
بالشرر المتطاير هنا وهناك كأنه قراضة الذهب ، ذاهلين عن كل
شئ حولهما غارقين في صمت عجيب ! وإذا الفتى تمتم يده — دون
أن يى — إلى حزمة من يابس العَرَفَج^(٧) طرحها في النار ،

(١) طويل (٢) مقوس كالللال (٣) خرز أسود يجلب
من ظار بلاد اليمن (٤) قلادة تلبسها الصبيات (٥) البرد
(٦) شجر سريم الاحترق

ولما كان من الندى بكر الفتى إلى المرحى تبكير ابن دابة^(١) ،
بعد أن قضى ليلة نابية بجفن مؤرق ودمع صررق !
ولبت يرقب سعاد رقبة الهلال ليلة الشك ساعات ممضة
فلم تحضر ! فساوره القلق ، ومالت به الظنون كل ميل ! وكان
أخوف ما يخافه أن تكون ابنة عمه قد اعتقدت فيه أنه خضع
لبعض^(٢) الأصم . فطفق يذرع الوادى إقبالاً وإدباراً ، ويبلل رداءه
بعبرات سخينة ، حتى نال منه اللغوب ، فسقط رازحاً بين طيات
الرمال ، ينشد :

مَتَّ شَوْقًا ، وكدت أهلك وجداً

حين أبدى الحبيب هجرًا وصدا
بأبي من إذا دنوت إليه زادنى القرب منه نأيًا وبعدا
كيف لا كيف عن هواه سُلوًى

وهو شمس الضحى إذا ما تبدى !
ولم يكن سعد مصيباً في ظنه ، فقد كانت سعاد مطمئنة إلى
حسن ليله ، وصفاء سريرته ، غير ناسية شعار المذيرين (إن في
فتياتنا صياحة وفي فتياتنا عفة) ، ولم تكن كذلك نافقة منه
نسيبه بها ، بل نزل على قلبها برداً وسلاماً ، وأى فتاة لا تستروح
إلى حديث الحب البريء ، ولا تهفو إلى رؤية محاسنها مفرغة
في قوالب الشعر المذهبات !

ولكن الفتاة كانت عاقلة أربية بريدة النظر ، فخشيت أن يستحل
الشاعر هذا المرحى المؤنق ، ويتبادى في إعلان صبوته ، وتجري
مقطعاته ورقائعه على ألسنة الرواة فتفضح بها ، ويقف ذلك عقبة
في بلوغ أمنية تعدل عندها الحياة ! وهي زواجها من ابن العم
الحبيب الذى ينزل منها في سواد العين والفؤاد ! فأرادت أن
تتخلف عن لقاءه أياماً تتصنع فيها المرض على ثورته مهداً وشغفته
تقر ! ومادرت سعاد - عفا الله عنها - أن ما حسبته دواء هو
الداء الأكبر بل الموت الأحمر !

بكل تدابيرنا فلم يشف ما بنا على أن قرب الدارخير من البعد
وبينما كان الفتى متوحداً في الصحراء تتوزعه الهواجس ،
ومخبط من حيرته في مثل قطع الليل المظلم ! لمت في ذهنه
خاطرة استنار منها وجهه وتلج لها فؤاده ، فصك جبهته وصاح :

الحمد لله لقد اهتديت !

فذاك لهيها واندمت ألسنتها الحمر تترقص على وجه الفتاة البض
فتسبب لونه ، وتجلو فتنته ، وتزيد سحراً على سحر !
وأحست سعاد - بعد لآى - بلفح الأوار ، فصحت من
ذهولها ، وازورت عن الموقد قليلاً متفية الوهج بإسبال جفניה
النكسرين ، فاستقرت أهدابها الوطف^(١) على ورد خديها ، فكان
منظراً أخذاً يقرح قلب الخلى ، ويحث الناسك على الصبوة !
أخذت عين الفتى هذه الصورة الفاتنة ، فيل سبره ،
وتدله عقله ، وخفق قلبه خفوقاً متداركاً ، وربما سحره^(٢) حتى
ما يكاد يتنفس ! ثم شعر كأن نفسه تنزى من داخل إهابه ،
وأن أكام عواطفه تنفق عن نفحات عبقة ندية ، لم تلبث
أن تجالجت في صدره ، ثم ارتقت إلى لسانه ، ثم سالت على عذبة
لسانه ، فإذا هي هذا الشعر يهتف به أول مرة في حياته :

بأبي اكرم النار لا أوقدت فمرفت ما معتك في إبعادها
هى ضرة لك بالتماع ضيائها وبحسن صورتها لدى إبعادها
وأرى صنيعك في القلوب صنيعها

بسيالها وأرا كها وعمرادها^(٣)
شركك في كل الأمور بحسها

وضيائها وصلحها ونسأدا
فتظاهرت سعاد بأنها لم تسمع - وهي جد سامعة -
نفيل إليه أن شعره لم يند على قلبها ، ولم يقع منها بموقع ، فاتحه
شطر النار يؤرثها يعود من الحطب - وهو يترجم بهذه الأبيات - :
وما عرضت لي نظرة مذعرفتها فأنظر ، إلا مثلت حيث أنظر
أغار على لحظي لما فكأنتى إذا رام لحظي غيرها ليس يبصر
وأحذر أن تصنى إذا بحت بالهوى

فأكتنهما جهدى هواى وأسُر
فنصت إليه سعاد جيدها الناصع ، ورمته بنظرة قاترة منكسرة
ملؤها عت ، رفيقاً فاضطرب الفتى وصبت وجهه حمرة الخجل ،
وأطرق ينكت الأرض بمود في يده ، وأراد أن يذهب بالحديث
مذهباً آخر ، فعصب ريقه ، وانمقد لسانه ؛ فمأذ بالصمت مكرهاً
كما عاذت مى به من قبل ، وظلا بقية يومها جامدين كالأنصاب

(١) طوية مترخية (٢) الرنة

(٣) البال والعراد : نبات

(١) الغراب (٢) كناية عن الميل إلى مالا يحل

فإن كلف الزوج بعيرسه وابتغاه مرضاتها، جعله يسقط
يده كل البسط في الإنفاق عليها، فكان يرد الحواضر وأسواق
العرب يتتبع لها الطرائف: من عصب اليمن وربط الشام
ومناديل مصر وعطور الهند وزعفران البلقاء مبالغة في ترفيها
وتدليلها، مع نصحتها بالقصد والاعتدال، ونفورها من هذا
الترف الذي يجرداها من ومنم البادية وشارتها المحبوبة

فلم يرعو الزوج العاشق، وسد في غلوائه حتى أتلف ماله،
ولم يبق له سبب ولا لبدا فتلفت سعاد هذه الجائحة بالصبر الجميل
وضاعت من حبا للفتى وحدها عليه لترفعه عنه حر المصاب
ولكن الأمر لا يمنها وحدها، فهناك أبوها وهو وإن
كان من قوم جبالوا من طينة المواقف، ووسموا برقة الشعور،
وسئروا للناس سنن الموت في الحب! إلا أنه كان أعمرأيا جافي
الحليقة غليظ الكبد! لا يفهم من الحياة غير رضاء الإبل وتقاء
الشاء والنصر والحلاب، فألف لابنته خشونة العيش، وتماظمه
أن تلتفحها سموم الفاقة في طرارة السن وغضارة الشباب

قطع صلتها ببعلمها واحتجزها عنده وسى في خلاصها منه
فرغ الزوج الأمر إلى وال تلك الجهة الأموى الفتون المدل
بمكانه من قريش وبمكانه من الخليفة مروان ابن الحكم، وكانت
سعاد قد وصفت له في بعض قدمائه إلى البادية، فعشقها على السماع
— والأذن كالعين تمسق — فلهتلها فرصة يتقنص فيها هذا
الشادن المذرى المرب الذي ما برح يرتى حبة قلبه! فأكره
سعدا على مفارقة زوجه، وضمها إليه — بعد انقضاء عدتها —
وفي عينا دمة جارية، وفي قلبها لوعة ذاكية!

حزب الزوج الأمر، وضاعت عليه الأرض بما رحبت، ولا عجب
فقد أصيب بطمنتين مجلاوين في قلبه وكرامته. ولكن إذا جار الوالى
أليست هناك يد أعلى من يده، هي يد الخليفة! ومن فوقها يد الله!
لم يجد الفتى بدا أن يعتسف الصحراء إلى دمشق، حيث يتربع على
دست الخلافة آدم قريش، ووارث حلوم آل حرب، وكسرى العرب
وأدهم دهاها معاوية بن أبي سفيان، ليستعديه على ابن عمه الحاكم
المستلط! [البقية في العدد القادم] على الجندي

وما عثم أن انكفأ بالرأغية والشاغية إلى مضارب الخيام،
ثم عطف على طراف ممدد فدخل إلى عمه الشيخ، فإذا هو
مُخْتَب فوق لبدة يمشط لحيته اللبائية^(١)

حيثما الفتى عمه الشيخ فرد عليه بأحسن منها، ودعاه إلى
الجلوس فجلس قبالة مخشما وانقضت فترة كان فيها زائع البصر
شارد العقل جم البلبال! ثم تلب على وساوسه وقال بصوت
متقطع النبرات:

— عمى وأبى بمد أبى!

— لييك ولدى ووصلتك ربح!

— جئت أخطب إليك سعاد

مفل الشيخ حبوة وابسم قائلا: سعد يخطب سعاد
هو الفحل لا يُقَدَع^(٢) أنه!

فنكس الفتى رأسه مستحييا وفي منبت كل شعرة من وجهه
نفر ضاحك!

وكان لسعد صرمة^(٣) من الإبل وثلة من الضأن والميز
ورثها عن أبيه الذى مات عنه — وهو طفل — فأصدق سعاد
عشرين ناقة عُشراء^(٤)

وماهى إلا أيام قلائل حتى أهديت الفتاة إليه في ليلة أخيمانية
قراء، تحف بها كوكبة من أترابها يتفتن ويضربن بالدفوف،
وأمامهن الجوارى الصغيرات يمزفن ويرقصن، ومن حولهن فتیان
الحى يتناولون^(٥) بالسيوف ويتناضلون بالسهام، ويتساقون على
صهوات الخليل العرب! فبلغوا بجادا من الور ضرب لها خاصة
على مسافة غلوة^(٦) من الحى، فأدخلوها فيه وجلس إلى جانبها
الزوج، وأفرغ على رأسهما نثار التمر عملا بسنة البدو! وبقي
أهل الحى نساء ورجالا في لهو وسمر حتى انفجر الفجر، فودعوها
داعين لها بالرفاء والبنين!

ومضى عامان أجردان^(٧)، نعم فيهما المروسان بما جاوز قدر
الأمل؛ من حياة لينة هنيئة وعيش ألى^(٨) الظلال، وحب على
الأيام يزداد حدة وجدته! ولكن صدق من قال:

«وعند صفو الليالى يحدث الكدر»!

(١) تشبه اللبف (٢) لا يدفع (٣) قطعة ما بين

العشرة إلى الأربعين (٤) حاملة في الشهر العاشر

(٥) يتلاعبون (٦) مسافة زمية السهم (٧) كاملان

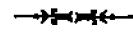
(٨) كشف

مركز التناسليات
مركز التناسليات تأسس الدكتور ماجد بن قريش في دمشق فرع القاهرة
بمبادرة دكتور محمد ٤٦ شارع المدينه بـ ٥٢٥٧٨ يعالج جميع الأمراض التناسلية
والجنسية والبرص والتهابات المثانة والتهابات الكلى والتهابات الرحم والتهابات
المبايض والمبايض الباردة. ويعالج بصفة خاصة: تضيق قناة الحاسية، طينها لأصع، الطير، العنبر
والهيازة من ١٠-١٠٠ رصة ٦-٦ ملاحظة: يمكن إعطاء نظام العلاج بالتنسيق مع الطبيب المعالج
بمشاركة جميع أطباء المركز، البسكرة لجمعية الجمهورية على ١١١ شارع المدينه بـ ٥٢٥٧٨ يعالج جميع الأمراض التناسلية

كتاب الأغاني

لأبي الفرج الاسكندراني

رواية الأستاذ عبد اللطيف النشار



صوت

راحت بالروح على نهروان لو انني أملك هذا الرهان
هذي هي الخيل التي تشتري لا كوكب الشرق ولا كوكبان
الشعر للأستاذ على الجارم بك وفيه لحن من نعمة «النشازكار»
من صنعة الأستاذ محمود مصطفي

حدثنا الأستاذ محمد شعراوى بك قال : إن « كوكبان »
و « نهروان » جوادان من جياذ السباق ، وإن الجواد الذي أراد
الأستاذ الجارم بك أن يبنى عليه هو « كوكبان » ولكنه
من أجل الجناس اللفظي بين كلمة « راحت » وبين كلمة نهروان
قد أبدل اسمي الجوادين فجعل المدوح هو المذموم والعكس بالعكس
قال الأستاذ شعراوى بك : وأعجب من ذلك أن كوكب
الشرق ليس جواداً ولكنه صحيفة كان يصدرها الأستاذ حافظ
موض بك ولكن الجناس اللفظي قد حمل الجارم بك على اعتبارها
جواداً ، وجواداً من جياذ السباق وذلك ليقال كوكب وكوكبان
وانتهى شعراوى بك من حديثه إلى أنه لن يراهن على بيت
واحد من الشعر مادام الشعراء يبدلون الحقائق من أجل تلك
الكلمة المدرسية المتينة : « بين وجوه البلاغة فيما تحته خط »

وحدثنا الأستاذ عبد الغنى جيرة قال إن في خيول السباق
جواداً اسمه شكسير وأنه عرض على شعراوى بك بضمن مناسب
ولكنه رفض شرائه لأنه باسم شاعر . قال وقد تحامل شعراوى
بك على الجارم بك تحاملاً شديداً لأن الجواد كوكبان من خيول
شعراوى بك وقد كان يود أن يكون هو المدوح لا الجواد نهروان
قال أبو الفرج : وهذا القول جائر ولكن كيف استحالت
جريدة كوكب الشرق إلى جواد من جياذ الرهان ؟

حدثنا الأستاذ أحمد أمين قال : وهذا الباب من أبواب

الشعر أثر من آثار الجنابة التي جناها الأدب الجاهلي على أدب
المصر الحاضر . فقد كان الجواد عند العربي بمثابة الأسطول
والطيارة في المصور الحاضرة . فإذا وجد الآن شاعر في انكسرت
يأبى بالأسطول ويصفه ويتغنى بحجاسته فلا غصاصة عليه في ذلك ؟
وإذا وجد شاعر في مصر يتغنى بالدبابات الحديثة والطائرات ذات
الأزيز المثير للدوافع الوطنية فهو شاعر حقاً ، كما كان العربي
شاعراً في وصفه الجواد وحبه إياه وقد شاركه في أخطار الموت
ودخل وإياه الدول المفتوحة وجرح وإياه في الميدان ، ولكن
ما بال الشاعر المصري المصري يركب السيارة ويأف من ركوب
الجواد ثم يتغنى بذكر الخيل ؟ وما له يذكر الرهان والسباق وهو
لم يمالجها قط ، وإنما يجمل منهما وسيلة لذكر الخيل لأن العرب
كانوا يذكرونها — أليس هذا مما جناها الأدب الجاهلي على
أدب مصر الحاضر ؟

حدثنا الأستاذ أحمد الشايب قال : لما سمعت رأى الأستاذ
أحمد أمين في السيارة والجواد نظمت قصيدة أمتنى فيها بعبارة
« ماش » التي اشتريتها حديثاً وأنكرت ما كنت أنظمه عن
الخيول التي لم أركبها قط . ومن قولي في تلك القصيدة :

صوت

ألهان سرعة « الفُرد » فأذرع بي عرض البلاد يا ماش وثبا
أطلقت قيودها الفرامل وانسا

ب بي « الناش » ينهب الأرض نهبا
حدثنا الدكتور زكي مبارك قال : ما رأى الناس قط تصفاً
مثل هذا . فالخيل ما تزال من عدة الحروب . وما أنكر على شاعر
أن يصف ما يراه من المخترعات الحديثة ، ولكن كيف جاز
للمؤمنين أن يحرموا على أنفسهم ما أحله الله لهم ؟ وكيف يزعم
الزاعمون أن الخيل قد زالت محبتها فيجب أن يزول التفتن بها ؟
إن ميادين السباق في الحواضر تستنفذ من الثروة ما يكفي لبناء
أسطول . هذا في الحواضر وما يزال في الريف من يباهون باقتناء
الخيول ويمدون بها من علائم الأصالة والنبالة . وقد كان عندى
جواد في سنترس اعتدت ركوبه كلما طفت بمنازل الصبايا . وبارك
الله في صبايا سنترس ! لقد أنكرت الوجاهة منذ كففت عن

في شرحه لكتاب البخلاء فما أنكر فضله في الشعر فقد جدد به
مفاخر العرب وتفنن بآثارهم وبعث أبحارهم ، وصان لهم . ومن
أروع المفاخر العربية عندى العناية بالخيال فيما تعنى بها إلا الأمم
المحاربة ، ومهما استحدثت من أدوات الدفاع فيلجأ المحاربون
في النهاية إلى إظهار الخيل بالعناية . وأنشد بيت أبي الطيب :

وما الخيل إلا كالصديق قليلة وإن كثرت في عين من لا يحرب
وحدثنا الشاعر جبريل دنزبوي قال : حدثنا السيور موسوليني
قال : ليس في بيتي أن أثير الحرب ؛ ولكنها إن ثارت فسيكون
المستول عنها هو جوادى ، فإن رؤية الخيل تحفز إلى الرغبة
في القتال وأنشد :

صوت

وأقبل بالتصهال مهري يقول لي أأبقى كذا لاني اطراد ولا طرد
علام انتظاري أنجم النحس والسعد
وحتام صمتي لا أعيد ولا أبدى
الشعر لجبريل دنزبوي وفيه لحن يقرب على نفمة المترليوز
من صنعة الشاعر نفسه

هبة اللطيف النشار

« يتبع »

ركوب الجياد واستبدلت بها الطائرة والسيارة . ثم ما لهذا كله
وما لأبيات الجارم بك ؟ إن تربية الخيل ضرب من الفروسية
التي يجب الاحتفاظ بها في كل مكان وكل زمان ، وهي تقليد من
تقاليد الخلفاء . وقد قال الوليد بن يزيد :

تمسك أبا قيس بفضل عنائها فليس عليك إن رمتك أمان
فهل قرأ هؤلاء أدب الأمويين ؟

قال الدكتور زكي مبارك : ولهذا البيت قصة ظريفة فقد
أشفق أمير المؤمنين الوليد بن يزيد على « الجوكي » من ركوب
الفار من الجياد فأمر بتدريب طائفة من القروء وكون منها
فرقة من « الجوكية » كما أمر بصيد عدد كبير من حمر الوحش
فجعل منها فرقة من « البواني النشيمة » وأبو قيس هذا الذي
يذكره في شعره ليس إلا فرداً من هذه القروء

ليت المدنية التي يتفنون بها تبلغ من الرفاهية ما بلغت
في العصر الأموي الذي لم يقرأوا شيئاً عنه

لم تحب الحياة زهداً على فجفته إلى بني مروان
ثم ضحك الدكتور زكي مبارك وقال : وسيأتي اليوم القريب
الذي يعود شعراؤنا فيه إلى التغنى بالخيول ولو غضب الأستاذ
أحمد أمين وأنشد :

يقول بشعب بوان حصاني أعن هذا يسار إلى الطمان
أبوكم آدم سن للعاصي وعلكم مفارقة الجنان
هكذا قال حصان أبي الطيب فليسمعنا الأستاذ أحمد الشايب
ما قالته سيارته ولو أنها من طراز « ناش »

حدثنا الأستاذ عبد الغني جيرة قال : دخلت ميدان السباق
فرأيت بين المشاهدين الدكتور زكي مبارك ، ورأيت طائفة عظيمة
من الوجهاء والأعيان وكلهم معقود النظر بالخيال التي تجري دون
أن ينظر بعضهم إلى بعض . وسمعت الدكتور زكي مبارك ينشد
في هذا المعنى أبياتاً لم يسلن بذهني منها غير هذا البيت في وصف
ميدان السباق .

ويكون أغنانا وأعلننا فيه وملء عيوننا بهم

عور الى أبيات الجارم بك

حدثنا الأستاذ محمود مصطفى قال : إنني وإن حملت على الجارم بك

مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر والاسكندرية

تقدم أحدث مؤلفات الأستاذ

محمد عطية البراشي

أروع القصص

كتاب يحتوي على مجموعة مختارة من قصص هي صور
من الحياة الانسانية . الثمن ٦ قروش صاغ
قصص في البطولة والوطنية

كتاب يبين للقراء كيف تكون البطولة والتضحية في
سبيل الوطن ، وبيت في نفوسهم الشجاعة كي يفكروا دائماً
في رفع راية الوطن . الثمن ٦ قروش صاغ

التاريخ في سبر أبطار

أحمد عرابي

أما آن للتاريخ أن يتصف هذا المصري الفلاح
وأن يحدد له مكانه بين قوائد حركتنا القومية ؟

للأستاذ محمود الحفيف



ولندع الآن ماليت يسمى سميح الأثيم ، ولندع كذلك الخديو
في حيرته وارتباك ؛ ولندع إلى أوروبا لننظر ماذا آل إليه موقف
الدولتين من المسألة المصرية .

وجدير بنا ألا ننسى ما أسلفنا الإشارة إليه أكثر من مرة،
ألا وهو موقف الدولتين إحداهما من الأخرى ، موقف المراوغة
والمدارة ، ذلك الذي كان طرفاه أول الأمر غمبتا وجرائفل .

ولقد تغير هذا الموقف تغيراً أساسياً من جهة فرنسا حينما
حل دي فرسني في الحكم محل غمبتا ؛ وذلك أن هذا الرجل
قد انتهج في المسألة المصرية نهجاً جديداً ما لبث أن بينه لانيجلا
حين ولي الحكم .

وقد أقيمت إلى السيو فرسني مقاليد الأحكام كما ذكرنا قبل
أن يخلف البارودي شريعاً في مصر بنحو خمسة أيام . فكتب إلى

الحكومة الإنجليزية أنه لا يميل إلى أي تدخل عسكري في مصر
سواء أكان هذا التدخل من جانب إنجلترا وفرنسا مجتمعين ،
أم من جانب كل منهما على حدة ؛ وأنه كذلك يرفض كل الرقص
أن يقر أي تدخل من جانب الباب العالي ...

ولعل جرائفل قد رأى في سياسة فرسني ما يسهل عليه
الوصول إلى غرضه مع ما قد يبدو لأول وهلة من أنها تؤدي إلى
عكس ذلك ؛ وذلك لأنه يستطيع الآن أن يلزم دي فرسني بسياسته
بينما يتلصص هو الأسباب لتدخل حكومته بمفردها ، ولن يعدم
أن يجد من الحوادث تافهة كانت أم كبيرة ما يتخذ منه مبرراً
لتدخله . ولئن لم تواته الحوادث فما أيسر أن يخلقها خلقاً أعوانه
في مصر ، حتى إذا سبحت الفرصة أفلت من فرنسا وانقض
على الفرسة وحده ؛ وإذا بدا لتركيا أن تتدخل في تلك الأثناء
فلتستتر إنجلترا خلف فرنسا لأنها هي التي تعلن أنها تمنع في تدخل
الباب العالي . وإن إنجلترا لثمان في الواقع أكثر مما تمنع فرنسا
حتى لا تمود مصر إلى حوزة صاحبها الشرعي ، فيضيع على إنجلترا
كل آمالها ، ولكنها تلت ذلك على عاتق فرنسا فتزداد نياتها خفاء
وتزداد في نفس الوقت قرباً من غايتها ...

وكان غمبتا يشير كما بينا بالاتجاه إلى القوة أبداً ضد الوطنيين
في مصر ، ومن هنا جاءت المذكرة المشتركة ؛ وكان من اقتراحاته
أن تقوم الدولتان معاً بالتدخل العسكري في مصر ؛ ولكن جرائفل
لم يشايحه في هذا الاقتراح ميثاقه ما ينطوي عليه تنفيذه من أخطار،
ولقد جاء كلام جرائفل هذا إلى غمبتا في رسالة وصلته قبل سقوط
وزارته بيوم واحد . وجاء في خاتمة هذه الرسالة قوله : « إن حكومة
جلالة الملكة توافق على أن للدولتين مركزاً خاصاً في مصر وذلك
بناء على الظروف القاعة والاتفاقات الدولية ؛ وإنها كذلك تمتد
أنه قد تنجم بعض المتاعب من دعوة عدة دول في مسألة حكومية
ولكن حكومة جلالة الملكة تكلل إلى الحكومة الفرنسية أن تنظر
ما إذا لم يكن الأمر في حاجة إلى الاتصال بالدول الأخرى خير
وسيلة لتناول حالة من الحالات يظهر أنها ذات مساس بالقرارات
السلطانية وعلاقات مصر الدولية » ...

ولم يكن جرائفل بالضرورة متعقفاً عن التدخل العسكري
في مصر ، وإنما كان يود التخلص من مشاركة فرنسا لإنجلترا
في هذا ، وقد كانت السياسة الإنجليزية تدور منذ حملة بوناپرت
على مقاومة نفوذ فرنسا في وادي النيل . ثم الاستيلاء عليها متى

على المصريين أن يسرحوا جيشهم ويشقوا بحماية أوروبا . ولكني أخبرته بأنه ليس من المستطاع لي أن أنصح لهم بذلك وأن الأمة التي تنوى القتال بنية صادقة قل أن يهاجما عدو . فقال لي : إنه ليس هناك شيء يدعى الشرف في الحروب ، وإذا كانت المسألة مسألة حرب فلا يجب عليهم أن يشقوا بنا ولا بأي دولة أخرى

ثم أخذ في الكلام عن الطرق الحربية المؤدية إلى القاهرة فذكر بونابرت وطريقه على الشط الأيسر بين فرع النيل وطريق الصحراء بين قناة السويس والدلتا حتى شعر بأنه إذا ذهبت الجيوش فستتخذ هذه الطريق ، ولكني احترست من أن أعطيه أي معلومات تفيد أقل فائدة ، واكتفيت بالضحك عند ما سألتني عما إذا كنت أرافقه لأدله على الطريق عند ما ترسل الحملة وبينما كانت الدسائس تدبر لمصر في الداخل والخارج على هذا النحو لم يكن للوزارة المصرية من وسائل الدعاية شيء ما ، فكان أعداؤها يقولون عليها ما شاءوا وما شاءت لهم أطعامهم حتى لقد صور عمراني زعيم الحركة الوطنية ضرورياً بلفت أقصى حدود الغربة ، فهو قارة رئيس عصاية من التمردين الخوارج على القانون والنظام ، وهو طوراً داعية اسماعيل اشتراء بالمال ليعمل على إعادته إلى مصر ، وهو بالإضافة عند بعض الإنجليز فرنسي أو أسباني في زى مصري ، إلى غير ذلك من الأقاويل التي لا ندرى أنقابيلها بالألم أم بالسخرية

وانطلقت الصحف تذيب في الناس الأكاذيب في غير حياء أو فتور وليس لمصر لسان يدافع عنها إلا لسان مستر بلنت فلقد سافر هذا الرجل الحريقال كل من لهم صلة بالمسألة المصرية ليريه وجه الحق في هذه القضية وليصحح ما جاز على عقول الساسة من خدع ولقد قابل مستر بلنت جماعة من النواب ومن رجال المال وما زال يسي حتى ظفر بمقابلة جرانفل فتحدث إليه بما لديه من المعلومات ودافع عن قضية الأحرار في مصر بكل ما وسعه من وسائل الدفاع . ولكن شدا ما كانت دهشته عند ما انطلق جرانفل نفسه يخبره أن لديه من المعلومات الأكيدة ما يؤيد أن عمرايكا ما هو إلا صنعة اسماعيل وأن المسألة من أولها إلى آخرها ما هي إلا سلسلة من الدسائس لإرجاع الخديو السابق إلى عرشه .

وعول بلنت بعد ذلك على مقابلة غلادستون وقد كانت شهرته قائمة على أساس ميله إلى الحرية ، والأخذ بيد الشرقيين جميعاً لينهضوا من سباتهم ، فلما مثل بلنت بين يديه اندفع يتحدث عن

أمكن ذلك دون مراعاة شيء في سبيل الوصول إلى هذا الغرض واستفهم المسيو فرسنيه الحكومة الإنجليزية ماذا أرادته بذلك الاحتياط الذي أبطلته المسيو غمبتا بعد موافقتها على المذكرة المشتركة ، فكان الجواب أن الحكومة البريطانية تحتفظ لنفسها بتعيين نوع العمل إذا لم يكن من السهل بد وفي تقرير وجوب العمل أو عدم وجوبه على وجه العموم

ثم أراد جرنفل أن يخفف من وقع هذا الكلام في نفس فرسنيه فذكر أنه ليس في مصر ما يدعو إلى القلق فإن الوزارة الجديدة تجهر برغبتها في المحافظة على تهدات مصر الدولية ؛ وإذا وقع ما يقتضي التدخل فإن الحكومة الإنجليزية تحمل أساس ذلك تضامن أوروبا مع وجوب اشتراك السلطان في كل خطوة وفي مفاوضة يؤدي إليها هذا التدخل

وفي تلك الأثناء كان كل من ومات يحكان دسائسهما في البلاد ويباعدان بين الخديو ووزرائه ، لايتوانيان عن خلق « الضرورة » التي تقضي بالعمل

وكانت الحكومة الإنجليزية التي تقف من فرنسا ذلك الموقف الذي أشرنا إليه تفكر في ذلك الوقت في إعداد حملة على مصر ، ففي الخامس عشر من شهر مارس أي بعد استلام البارودي أزمة الحكم بأربعين يوماً زار مستر بلنت السير جارنيت ولسلي الذي سوف يكون قائد الحملة على مصر عما قريب ، فدار بينهما الكلام على هذا المشروع . يقول مستر بلنت : « فبعد أن تكلمنا عن قبرص انتقلنا إلى موضوع مصر وإمكان مقاومة الوطنيين في حالة التدخل ، وسألني رأيي في ذلك فقلت له : إنهم بالطبع سيقاتلون والقتال لن يقتصر على الجنود لأن الأمة ستندفع إليهم وربما استعملوا طرقاً أخرى بعد ذلك . وقد أبي أن يصدقني في قولي بأن الجنود ستقاتل ، ولكني ثبت على رأيي رقلت له : إنه إذا كلف بأن يذهب لغزو مصر فعليه أن يأخذ معه على أقل تقدير ستين ألف جندي . وقد بالفت بلا شك في هذا التقدير لأنني كنت أرى إلى جعل هذه المهمة شاقة في نظرم حتى لا تقدم عليها الحكومة إلا بعد تردد ومراجعة . وقد تطوع بإخباري بأنه قد استشير مرتين أو ثلاثاً مدة الشتاء بصدد النارة على مصر والاحتلال . وقد أكد لي أن ليس هنا من يريد التدخل وأن احتلال مصر سيكون مكروهاً عند الجنود ، وأنه هو نفسه يكون أسفاً جداً إذا اضطر إلى الذهاب إلى مصر . ومن رأيه أنه يجب

ولكنها كانت في غير وقتها كما كانت خبيثة ، فلئن كان نعمة من خطر من جهة الغزو الأوربي فإن موطن هذا الخطر كان في انضمام الحزبين الوطنى والمسكرى أكثر مما كان في انفصالهما ؛ ولقد كان من السهل على السياسى المجرب أن يدرك هذا ، ولم يكن للمستر بلنت تجربة سياسية ذات قيمة ما وإنما كان رجلاً متحسماً يحلم أحلاماً عن يوتوبيا عربية »

هذا هو ما يراه كرومر في بلنت . وليس عجيباً أن يكون هذا رأى كرومر وهو من أساطين الاستعمار في رجل كستر بلنت كان بلا ريب من كبار الأحرار ؛ وإنما أوردنا رأى كرومر هذا لأنه يكشف عن جانب من أساليب المستعمرين الإنجليز في محاولة طمس الحقائق في سبيل الوصول إلى ما يطعمون فيه من أغراض ؛ وهو من ناحية أخرى يشف عما كان يمكن أن يقابل به مسى رجل مثل مستر بلنت في دوننج سنريت إبان تلك الأزمة التي نحن بصدها : أزمة مقاومة الوزارة الوطنية في مصر

ولم يكن ينتظر أن يصيب بلنت غير الفشل ، وقد رغبت وزارة جلادستون في تعجيل الحوادث ، لتفقت من فرنسا وتفرد في وضع يدها على مصر حتى تخلص من الموقف الحرج الذي وضعها فيه مسلك فريسنيه . فإن هذا الوزير قد ذهب في تجنب العدوان على مصر إلى حد أنه كتب إلى قنصل فرنسا في القاهرة بأمره أن « يلتزم خطة التحفظ والحذر ، وإن كان ذلك لا ينمعه من أن يحسن صلته بكل حكومة في مصر تحترم الاتفاقات الدولية وتحافظ على النظام » .

ولقد زاد فريسنيه على هذا أن استدعى السيوى بلنير العضو الفرنسى في المراقبة لما كان يعلم من مسلكه محور الحركة الوطنية في مصر ، وباستدعاء بلنير خلا الجو لكلفن ومالت فراحا ينفثان صمومهما ويتعجلان الحوادث في غير ولاء ولا امتحان ...

وبعد شهرين من هذا وقع في القاهرة حادث المؤامرة الحركسية ؛ وللقارىء أن يصور لنفسه أية فرصة كانت تلك الفرصة التي أتاحت للسياسة الإنجليزية وعلى أى صورة راحا يستغلانها لصالح دولتهما دون أى وازع من ضمير أو قانون أو عرف . ولننظر بعد ذلك ماذا كان من أمرهما وأمر الظديين في هذا الحادث العادى الذى لولا أطماع السياسة وتربص القوى الضعيف جرياً على ستة تنازع البقاء في هذا الوجود ما كان ليتر شيئا مما أناره من قلاقل خطيرة ، أو ليلد ما ولد من أحداث جسيمة

الظنيف

(ينم)

الحركة الوطنية في مصر في طلائف وحاسة ، وظل غلادستون صامتا ينصت إليه كأنه مقبل عليه مؤمن بما يقول مقدره حق قدره يقول مستر بلنت : « ثم سألتى عن موقف الجيش والسبب في ظهوره في المسائل الوطنية ؛ فإنه توجس من هذا الظهور فأوشحت له تاريخ الحركة وأكست له أن ما قيل عن تدخل الجنود قد بولغ فيه ، وأن تلك الرواية القائلة بأن الجنود كانوا يتوعدون النواب ويرهبونهم من الروايات المختلفة وقلت له إن الاستعدادات الحربية الحاضرة ليس لها من غرض سوى الخوف من الاعتداء والتدخل » .

ولكن ماذا كان ينتظره بلنت من جرانفل وغلادستون ، ولم تكن المسألة مسألة إقناع وحجة ؟ ماذا كان يأمل بلنت ولم تكن المسألة ماذا يجب أن يعمل ، وإنما كانت متى نفذ ما انعقدت النية عليه ؟ وإلى لأحس من قراءة ما كتبه بلنت عن مقابلته لجرانفل وغلادستون أنهما كانا ينظران إليه نظرتهما إلى غر لا يفهم ما يجب أن يسير عليه الإنجليزى في معاملة الشعوب الشرقية أو إلى ناشئ في السياسة لا يدري أن الكلام شيء والخطط المرسومة شيء آخر . ولقد علق كرومر في كتابه على مساعى مستر بلنت فقال : « ومن هؤلاء الذين عطفوا على القضية ترى أبرزهم هو مستر ولنرد بلنت ولقد عاش مستر بلنت زمناً بين السلمين وكانت له لذة شديدة في كل شيء يتصل بهم ويدبهم ؛ ويظهر أنه كان يستند في إمكان إحياء الإسلام على قواعده الأصلية وقد تصادف أن كان في مصر في شتاء عام ١٨٨١ - ٨٢ ؛ فألقى بنفسه بكل ما تبعته الطبيعة الشاعرية من حاسة في جانب القضية المراتية وأصبح مرشدها وفيلسوفها كما أصبح الصديق لمرابي وأتباعه ؛ ورأى مستر بلنت أنه كان يعنى بحركة هى إلى حد معين حركة قومية بلا نزاع ؛ وفشل في أن يفهم فهماً كافياً تلك الحقيقة وهى أن سيادة الحزب المسكرى كان فيها القضاء على المنصر المسمى في الحركة ؛ وكان في رأت ما يعمل وسيطاً بين السير ادوارد مالت والقوميين

ولكن هذا الاختيار لم يكن موقفاً ؛ لأنه يتبين بأجل وضوح مما ذكره بلنت في كتابه عن مساعيه أنه فيها عدا بعض للمرفة باللغة العربية لم يكن على شيء من الصفات اللازمة لتحقيق النجاح في مسألة لها ما لهذه المسألة من صعوبة ودقة . ولقد نصح القوميين أن يمنوا بالجيش وإلا غالتهم أوربا ، وكان يعنى النصيحة بلا ريب

نقل الأديب

لرأساد محمد إسحاق السبسي

الشفاء . وكان أبو القاسم يقول فيه كذلك ، ويخالف الناس في حذف النون من هذا الاسم ، ويقول : لا أعدل عن لفظ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ووجه هذا من الطب أن هذا الطعام مما يعتاده المغاربة ويشتهونه على كثرة استعمالهم له ، وربما فيه منه شهوة ، أو رده إلى عادة .

٤٧٤ — بين هائل اللبيب وطيح فطن

— ما أن أن برحمتي قلبك (١) ؟ !

— لا .

— حتى متى يلعب بي لبك ؟ !

— إلى آخر الدهر ...

— لا أعلم الله فؤادي الهوى (٢) !

— آمين !

— يوماً ولا جربه قلبك !

— قد تقبل الله ذلك

— إن كان ربي قد قضى بالضيء !

— ماذا يكون ؟

— وشدة الحب فا ذنبك ؟

— سل نفسك ...

٤٧٥ — صدقك والله أعجب إلى

(الأغاني) : قال الرشيد يوماً لأبي حفص عمر الشطرنجي :

يا حبيبي ، لقد أحسنت ما شئت في بيتين قلتهما ، قلت : ما هما

يا سيدي ، فمن شرفهما إستحسناك لهما ، فقال : قولك :

لم أنى ذا شجن ييوج بحبه إلا حسبك ذلك المحبوبا

حذراً عليك وإننى بك واتق ألا ينال سوى منك نصيبا

فقلت : يا أمير المؤمنين ؛ ليسا لي ، هما للعباس بن الأحنف ،

فقال : صدقك (والله) أعجب إلى

محمد بن الجهم البرمكي : رأيت أبا حفص الشطرنجي الشاعر

فرايت منه إنساناً يلهمك حضوره عن كل غائب ، وتسليك

مجالسته عن هجوم المصائب . قربه عرس ، وحديثه أنس ، جده

(١) حدثت هجرة الاستفهام . في الفصل : تحذف الهزة إذا دل عليها

الدليل . في المتن : الأخص ليس ذلك في الاختيار منه أمن اللبس

(٢) أعدمه إياه : أنفده إياه

٤٧٦ — المرأة

(الكلام الروحانية) : سئل الفيلسوف سينا قديس السكيت

عن المرأة فقال : هم الرجل ، سر لا يوصف ، صبيح معاشر ،

لبوة في شعارك ، أفي مستورة بالثياب ، حرب لا سلم معها ،

رافدة تنبهك ، حزن دائم ، هلاك السخيف ، آلة الفحشاء ، غول

إنسية ، آلة لبقاء الصورة .

٤٧٢ — هذا المصير ...

حضر الفقيه الشاعر ابن أبي الصفر الواسطي عزاء صغير ،

وهو يرتعش من الكبر . فتغاضى عليه الحاضرون : كيف مات

الصغير وبقي هذا الشيخ في هذه السن ؟ فقال :

إذا دخل الشيخ بين الشباب عزاء وقد مات طفل صغير

رأيت اعتراضاً على الله إذ توفي الصغير وعاش الكبير (١)

قل لابن شهر وقل لابن ألف وما بين ذلك : هذا المصير

٤٧٣ — الطمر الكسكون

فتح الطيب : قال القاضي محمد القرشي المقرئ : حكى لي القاسم

ابن محمد الأبنى مدرس دمشق ومفتيها أنه قال له شيخ صالح برابط

الخليل (عليه السلام) : نزل بي مغرب فرض حتى طال على أمره

فدعوت الله أن يفرج عني وعنه يموت أو حية . . . فرأيت النبي

(صلى الله عليه وسلم) في المنام فقال : أطمعه الكسكون

— قال يقوله هكذا بالنون — فصنمته له فكأنما جطلت له فيه

(١) توفي إذ الصغير وكل إنسان . فاته للتوفى — بكسر الفاء —

والإنسان للتوفى (يفتنهما) . قال ابن الجوزي : حكى إسحق بن إبراهيم

قال : حضرت جنازة لبعض القبط ا فقال رجل منهم من للتوفى (بكسر

الفاء) . فقلت : الله ! فصرخت حتى كادت أموت . وفي (الكشف) :

والذين يتوفون منك ويغفرون أزواجاً . قرئ يتوفون (بفتح الياء) أي

يتوفون أجالهم ، وهي قراءة على رضى الله عنه (قلت) فلي ذلك يقال :

فلان التوفى بكسر الفاء .

في بحار مخلوقات الله كان أكثر علماً بجلال الله وعظمته .

٤٧٧ - النبع يفرع بعضه بعضاً

مجمع الأمثال : هذا المثل : (النبع ^(١) يفرع بعضه بعضاً)
يروى زياد ، قاله في نفسه وفي معاوية ؛ وذلك أن زياداً كان على
البصرة ، وكان المغيرة بن شعبة على الكوفة ، فتوفي بها . فخاف
زياد أن يولى مكانه عبد الله بن عامر ، وكان زياد لذلك كارهاً .
فكتب إلى معاوية يخبره ب وفاة المغيرة ويشير عليه بتولية الضحاك
ابن قيس مكانه ، فظن له معاوية فكتب إليه : (قد فهمت كتابك
فليُفرخ روعك ^(٢)) أبا المغيرة ، لسنا نستعمل ابن عامر على الكوفة
وقد ضمنتها إليك مع البصرة) .

فلما ورد على زياد كتابه قال : (النبع يفرع بعضه بعضاً) .
فذهبت كلمته مثلاً . يضرب للمتكافئين في الدهاء والمكر .

- (١) النبع من شجر الجبل وهو من أكرم العيدان .
(٢) أفرخ الروع - يفتح الرائ - ذهب الفزع (الصحاح) :
أفرخ روعك - بالضم - أى خلا قلبك من المم خلو البيضة من الفرخ

لعب ، ولعبه جد . دين ماجد ، إن لبسته على ظاهره لبست
مومناً لا تملكه ، وإن تبلمه لتستبطن خبرته ، وقفت على صرورة
لا تطور ^(١) الفواحش يجنباتها ، وكان ما علمته أقل ما فيه الشر

٤٧٦ - أنسر آية من القرآن

(مفاتيح الغيب) : روى أن عمر بن الحسام كان يقرأ كتاب
الجبلى ^(٢) على عمر الأبهري . فقال بعض الفقهاء يوماً : ما الذى
تقرأونه ؟ فقال : أنسر آية من القرآن ، وهى قوله تعالى :
(أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها) فأنما أنسر كيفية بنيناها
ولقد صدق الأبهري فيما قال ، فإن كل من كان أكثر توغلاً

- (١) تطور « لا تطير كما فى النسخة للطبوعة » فى الصحاح : لا أطوره
أى لا أفرجه ولا تطرح أنا أى لا تقرب ماجولاً . وفى الأساس : لا تطرح أنا
لا تنش ساحتها ، وأنما لا أطوره فلان لا أحرم حوله ولا أدنونه
(٢) الجبلى (بكسر اللم والميم وتخفيف الياء) أشرف ما صنف
فى الهيئة بل هو الأم ، وهو كتاب لبطليموس يذكر فيه القواعد التى يوصل بها
فى بآيات الأوضاع الفلكية والأرضية بآدلتها التفصيلية . وعمره حين
ابن اسحق (كشف الظنون)

إذا اشتريت سيارة أخرى خلاف ياكار ، تجازف بأنها تصبح « مودة قديمة » بعد بضعة أشهر .

لا تجازف - فان أكتوبر يقترب !

والموديلات الجديدة لجميع الطرقات لن تلبث حتى تفزرو شوارع القاهرة

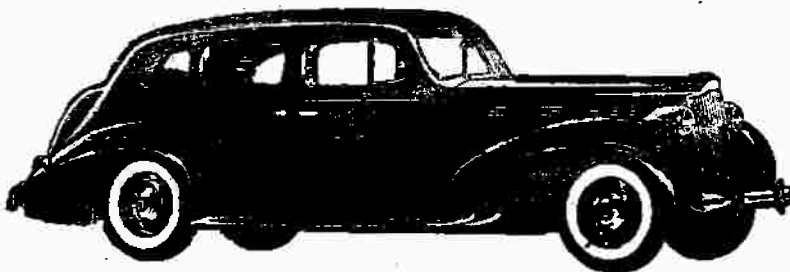
وللمخ إن لم يكن الزبون الطيب القلب الذي يضطر اضطرراً إلى اقتناء
كل موديل جديد وإلا ظهر بمظهر غير عصرية ١٢
والآن عليك أن تختار بين سيارة جديدة تقدم « مودتها » بعد
٦ أشهر وبين ياكار التي تعد مثلاً أعلى للمودة فى كل عصر وفى كل أوان .

استعرض موديلات السنوات الثلاث أو الأربع الأخيرة لأية ماركة
من ماركات السيارات خلاف ياكار تر ما يدعشك استجد من السير
عليك أن تصدق بأن هذه للموديلات لسيارة واحدة
ومن الذى يدنم من ثمن هذا الانخفاض الجنونى نحو التغير والتبدل

مادمت تستطيع شراء سيارة

فأنت تستطيع شراء

ياكار



القاهرة : ٢٨ شارع سليمان باشا الإسكندرية : ١٥ شارع فؤاد الأول بورسعيد : ١ شارع فؤاد الأول

١ - لحن الذكرى

[سمع الشاعر أنسبة ألها منذ عهد فطرب لها
وبنت له كوامن الذكريات ...]

الأستاذ صالح على الحامد العلوي

قَدْ كُتِبَ يَا شَادِي ! وَرَفَقًا يَا وَتَرًا
لَسْتُ إِلَّا شَاعِرًا تَهْفُو بِهِ
كَلِمَاتِي بِسْمِي نَعْمَةً
رُبَّ لَحْنٍ نَاطِقٍ مِنْ وَتَرٍ
وَمَنْصَرٍ صَانِعٍ مَا لَمْ يُطِيقْ
لُفَّةَ الْوُجْدَانِ، إِنْ لَمْ تَرَهَا

يَا لَهَا أَغْنِيَةً، فِي طَبْعِهَا
رَنٌّْ فِي نَفْسِي صَدَاها مُوقَظًا
بِاللَّهِ لَحْنًا، عَلَى إِيْقَاعِهِ
حَبِذَا أَبَامُ أَنْسَرٍ، كَمْ بِهَا
فُرُوسٌ تَجَاوَزَتْ كَمَا شَاءَ السَّبَابُ
يَا رُبَّوعَ السَّوَاهِلِ مِنْ عَوْدَةٍ؟
كَمْ جِئْنَا فِيهِ أَثْمَارَ الْمُنَى !

رَجَعِ الصَّوْتِ، وَبَلِّلْ أَنْفُسًا
مُخَيِّمًا مِنْ مَوَاتِنَا، كَمْ طُفَتْ
فَارَانِي سَابِجًا فِي عَالَمِهِ
بَيْنَا مَا بَيْنَ أَنْقَاضِ الْمُنَى

بَلِّلِ الْفَنِّ، أَمَانًا ! قَدْ شَجِي
رَأْفَةً بِالْقَلْبِ لَا تَعْبَثُ بِهِ
صَوْتِكَ الطَّيْرِ، فَرَفَقًا بِالْبَشَرِ !
وَلَكِ السَّمْعُ حَلَالًا وَالْبَصَرُ !

٢ - الأوبة

وَكِرَ الصَّبَا ! كَمْ صَلَّيْنَا الْبَيْنَ أَرْمَانًا

وَالْآنَ حُدَّتْ قَهْوَنٌ مَا بِكَ الْآثَانَا
إِنِّي عَلَى الْمَهْدِ بَاقٍ فَوْقَ عَهْدِكَ بِي

لَا تَلَحَّنِي فَكَلَانَا بِالْبَعَادِ شَجِي
تُدُلِّي بِشُكُوكِ أَمْ نَدُلِّي بِشُكُونَانَا ؟
لَمْ أَنْسَ جَزْءَ الصَّبَا فِي جَانِبِكَ وَلَا
وَلَا مَلَاعِبَ لَهْوِي فِي حَاكٍ وَلَا
إِذْ لَيْسَ تَفَرُّغٌ مِنْ لَهْوٍ وَلَا لَمِبٌ
وَلَا يَهْلُ لَنَا شَهْرٌ قُنْبَلِيهِ
إِلَّا وَزَادَ سَبَابُ النَّصِّ رُبْعَانَا

هَنَا نَشَأَتْ فُكْمٌ لَا قِيَتْ مَرْفَعَةٌ
هَنَا هَذَا الْقَلْبُ حَوْلَ الْحَسَنِ مُرَتَمِيًا

مِثْلَ الْفَرَاشِ حَيَالِ النُّورِ هَيَانَا !
هَنَا رَشَفْتُ كُؤُوسَ الْحُبِّ طَافِخَةً

مَعَ مَنْ أَحَبُّ وَعَيْنُ اللَّهِ تَرَعَانَا !
فِي هَالَةٍ مِنْ مُشَاعِ الطُّهْرِ قَدْ جَمَعْتُ

مُنَى الْمُهْوِي وَالصَّبَا الْإِلَهِي وَإِيَانَا
لَا يَنْطِقُ الْأَنْسُ إِلَّا مِنْ أَسْرَتِنَا

وَكَلِمَاتُ عَنَا الْكُونُ أَجْمَعُهُ
فَالنَّاسُ يُحْيَوْنَ فِي دُنْيَاهُمْ مَهْمُ

وَنَحْنُ فِي مَعَزَلٍ عَنْهُمْ بِدُنْيَانَا !
نَمِيشُ كَالطَّيْرِ وَثَابًا بِرَوْضَتِهِ
يَلْهَوُ وَيَشْدُو عَلَى الْأَغْصَانِ مُزْدَهِيًا

سُرْفَرَقًا فِي الْفَضَاءِ الرُّحْبِ نَشْرَانَا
... مَرَحٍ قَضَيْتُ بِهَا بِجَزْءِ الْحَيَاةِ فَيَا

تَرَى يَمُودُ بِهَا عَهْدِي كَمَا كَانَا ؟
وَالْآنَ - يَا وَطَنِي - حَالَتُ بِنَا غَيْرُ :

تَجَارِبُ قَدْ أُرْتَنَا الدَّهْرُ أَلْوَانَا
عَالِ الزَّمَانِ أَضَالِيلَ الصَّبَا فَعَفْتُ

وَلَا بَقِيَّاتُ حُبٍّ فِي حَنَانَانَا
وَفِي الْحِشَا ذِكْرُ أَنْسِيَّتِهَا خَلَدِي

فَلَا أُحِيلُ بِهَا الْأَفْرَاحَ أَشْجَانَا
وَلَسْتُ تَنْقُمُ إِلَّا أَنْتَى رَجُلٍ

أَخْطُ مِنْ تَلْعَاتِ الْعَزِّ أَوْطَانَا
مَا عَاتَضْتُ بِالْأَهْلِ وَالْإِخْوَانِ مِنْ بَدَلٍ

وَأَنْ أَضَفْتُ لَهُمْ أَهْلًا وَإِخْوَانًا
عُدَّ لِلزُّرُورِ نَعْدُ لِهَوْنَانِيَّةٍ
(حَضْرَمُوت - سَبُورُون)
صَالِحٌ بِمَعْنَى الْحَامِدِ الْعُلَوِيِّ

وداع الحمراء

! من ديوان « رجع الصدى »

للأستاذ حسن كامل السيرفي

—*—

وقف أبو عبد الله آخر ملوك العرب في الأندلس على الشلة
التي أطلق عليها الأسبان (ثلة الدموع) يودع غرناطة وهي
تتوارى عن عينيه ، وألتي النظرة الأخيرة على قصر الحمراء
منمورة بالدمع مخوفة بالتهديدات ، وقد ودع بهذه النظرة
السامية والحسرة اللاذعة مجد العرب الضائع وفردوسهم
المفقود . . . وكان دموعه تنظم في انحدارها هذه الآيات :

وَدَاعًا جَنَّتِي وَفَرَارُ قُدْسِي وَمُظْهِرَ عِزِّي وَجَلَالِ أُمِّي
لَقَدْ طَفَنْتُ الْخَطُوبَ عَلَى حَتَّى قَدْ تَكَّ بَيْنَ ضَعْفَتِي وَيَأْسِي
وَأَسْلَمْتَنِي الْعِثَارُ إِلَى شَقَاءِ يَقُودُ الْخَطَّ مِنْ تَمَسُّ لَتَمَسَّ
وَمَا أَنَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ تَرَالَتْ عَلَيْهِ كَوَاكِبُ الدُّنْيَا بِنَحْسٍ
تَغِيبُ عِرَائِسُ الدُّنْيَا أُمَامِي وَتَقَرَّبُ فِي مَوَاكِهِنَ شَمْسِي
وَتَهْوِي كُلَّ آمَالِي مُطَامًا تَجْرُ إِلَى الْفَنَاءِ مُطَامًا نَفْسِي
وَتَفْرُقُ فِي دُمُوعِي ذِكْرِيَّاتٍ تَذُوبُ كَأَنَّهُنَّ حَبَابُ كَأْسٍ
وَأُخْتَصِرُ الْفَوَادَ عَلَيْكَ حَزْنًا فَلَا أَجِدُ الْعِزَّ وَلَا التَّأْسِي
دَفَنْتُ بِكَ الْعِظَامَ خَالِدَاتٍ وَمَلْتَ أَخْطُ فِي الْأَلَامِ رَمْسِي
وَمَا أَنَا غَيْرُ آدَمَ هَامٍ يَبْكِي عَلَى فِرْدَوْسِهِ فِي دَارِ بُؤْسٍ
لَقَدْ بَاعَ الْجَنَانُ بَغِيرَ ذَلِكَ وَبَعْتَ أَنَا الْجَنَانُ بِخَفِضِ رَأْسِي
مَسْمُوعٌ لَامِلٌ الصَّبِيرُ

حيرة

للأستاذ فريد عين شوكة

—*—

سَاهِرُهُ وَأَنْسَاءُ وَلَا أَهْفُو لَذِكْرَاهُ
حَيْبُ ، كَلَّا أَفْضَى لَهْ قَلْبِي بِنَجْوَاهُ
وَضَجَّ إِلَيْهِ بِالشَّكْوَى مِنْ الْحَبِّ وَبِلَوَاهُ
تَبَسَّمَ ضَاحِكًا ! وَغَفَا عَنْ الشَّاكِي وَشَكْوَاهُ !!

سَاهِرُهُ ! وَهَلْ أَقْوَى عَلَى الْهَجْرِ وَطَفْوَاهُ ؟
وَهَلْ يَرْتَاحُ لِي قَلْبُ سَقَتْهُ السَّحَرُ عَيْنَاهُ !
وَهَلْ تَرْتَاحُ لِي عَيْنُ بُنُورِهَا مُحَيَّاهُ !!
وَكَيْفَ أُطِيقُ أَنْ تَنْبَتَ (م) عَنْ دُنْيَايَ دُنْيَاهُ !
وَيَلْقَانِي فَأَنْكِرُهُ !! وَبِحَرْمِي تَحْيَاهُ !!
كَأَنَّ لَيْسَتْ لَنَا كَالْتَا مِنْ آذَانٍ وَأَفْوَاهُ

أَخَافُ عَلَيْكَ يَا قَلْبِي حَتِّينَكَ حِينَ تَلْقَاهُ
أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَسْعَى إِلَيْهِ قَبْلَ مَسَاعَاهُ !
لَكُمْ أَقْسَمْتُ : لَنْ تَقْدُوا أَسِيرًا مِنْ أَسَارَاهُ
وَكَمْ جَافَيْتَهُ لَمَّا جَفَاكَ ، وَكَدَّتْ تَنَسَاهُ
فَلَمَّا جَاءَ مُتَذَكِّرًا غَفَرْتَ ! وَسَامَحَ اللَّهُ
فَرِيدٌ هَبْنِ شُوكَةَ

طفل

[من ديوان « إشراق » تحت الطبع]

للشاعر السوداني المرحوم التيجاني يوسف بشير

—*—

تَبَارَكَ الَّذِي خَلَقَ مِنْ مِضْغَةٍ وَمِنْ عُلُقٍ
سَبْحَانَهُ مَصُورًا مِنْ حَمَاءِ الطَّيْنِ حَذَقًا
شَقَّ الْجَفُونَ السُّودَ وَاسْتَلَّ مِنَ اللَّيْلِ الْفَلَقَ
وَاسْتَخْرَجَ الْإِنْسَانَ مِنْ حُضْ رِيَاءٍ وَمَلَسَ
مَقَرَعًا مِنْ فَهْ سِرِّ الْبَيَانِ فَنَطَقَ
(البقية في ذيل الصفحة التالية)

دم عجيب

للأستاذ محمد العلائي

—*—

هَـا هُنَا الْجَرْحُ يَا طَبِيبُ فَخَازِرْ أَنْ تَهَيِّجَ الدَّفِينِ مِنْ بُرَحَانِهِ
وَأَسْـسُ الْجَرْحُ يَا طَبِيبُ بَرَفِ قَدَمِ الْجَرْحِ ثَائِرٌ تَحْتَ دَائِهِ
مُسْنُ دَمِ الْجَرْحِ يَا طَبِيبُ وَأَبْدُ عَنْ عَيُونِ الْجَرْحِ لَوْنُ دَمَائِهِ
وَاحْتَفِظْ يَا طَبِيبُ بِالدَّمِ وَاحْذَرْ أَنْ يَمَسَّ التُّرَابَ بَعْدَ غَلَاثِهِ
ضَمِّدْ الْجَرْحَ يَا طَبِيبُ بَرَفِ ضَلِّ رَامِيهِ فِي سَبِيلِ رَجَائِهِ
رَمِيَّةً يَا طَبِيبُ مِنْ يَدِ رَامٍ عَبْدَ الظُّلَمِ فِي دِمَا أَرْيَائِهِ
أَرْسَلِ السَّهْمَ يَا طَبِيبُ وَتَمْنَى فَأَصَابَ الْكُفْيَ فِي كَبْرِيَائِهِ
مُحَمَّدُ الْعِلَوِيُّ



— دراسات في الفن :

الفن علامة الانسانية

للأستاذ عزيز أحمد فهمي



قال جاجاديز بوز العالم الهندي إن النبات يتألم ويئن وأثبت ذلك . وأغلب الظن أن جاجاديز بوز لو لم يكن شرقياً لكثر عليه أن ينسب الألم والتعبير عنه بالآئين إلى النبات ، ولا كفتي بقوله إنه تبدو فيه اهتزازات واضطرابات تشبه انفعالات الألم عند الإنسان . فهذا هو نهج التربين من العلماء الذين يتصدون

وجاعلاً بين حنايا . فؤاداً تخفق
بث القوى فيه دماً أحمر أو عظماً يثق

من عدم لعدم ومن عناء لرهق
ضج الثرى من رجم مشيد ومن نفق

سبحانه كم ألهم العقل جنونا وحمق
يشك ما يحيا وإن أشقى على الموت فرق
وكم تمالي حيت عنه قلوب من خلق
سبحانه قد وضحت آثاره فينا ودق !

رى بهذا الطفل في الأر ض ومن ثم رزق
رى به في موكب الدن يا مثلاً للقلق
يدير عينيه ويستغ سر عن سر الشفق
كأنه يصرخ : إن الو ت بالشمس علق !
التيابى برصف بشير

لدراسة الحياة : يؤثرون أن ينكروها أولاً ثم أن يبحثوا عنها ثانياً على خلاف ما يفعل الشرقيون الذين يشعرون بها أولاً ثم يتمرقفونها ثانياً بادئين بأنفسهم غير منتهين إلى شيء ، لأنهم يؤمنون بالروح ويحبون بطبعهم أن ينسبونها إلى الأحياء جميعاً ولا يسمحون لأنفسهم أن يقولوا ماقاله بعض علماء الغرب من أن الحيوان نفسه مسلوب الروح وأن كل ما يبدو عليه من أمارات الوجدان والم عاطفة ليس إلا ردود أفعال لاهتزازات عصبية مادية تمرى الحيوان في ظروف خاصة وتبعاً لمؤثرات خاصة ، وهم يذهبون في نكرانهم هذا إلى أبعد الحدود حتى لينكروا هذا الفرح الذي يعتري الكلب في استقبال صاحبه الغائب ، وهذا الحزن الذي يعتريه لوفاة صاحبه الوفي والذي يحمله على الإضراب عن الطعام والشراب حتى يموت موتاً . ينكروا الماطفة الروحية على الحيوان ويقولون إنه لا يفرح للقاء صاحبه وإنما هو يضطرب لأن مرأى صاحبه يثير في نفسه أو في أعصابه صور الطعام والنعم التي يندفعها عليه ، ثم يقفون أمام الكلب المنتحر من الحزن والأسى ، وقد طأطأوا رؤوسهم يفكرون في هذه القوة التي تقوّت الحيوان من أخص خصائص حيوانيته فأحمل الطعام والشراب والحياة نفسها . . . يخفضون الرؤوس أمام هذا الكلب طويلاً يبحثون في أذهانهم عن علة صياحه ؛ فإذا قال لهم قائل إن الحزن والأسى هما السبب انتفضوا وقالوا : لا . نحن لا نعرف . ولكننا نأبى أن يكون في الحيوان روح وحياة . أما بقية الناس فمنهم من لا يرون في فرح الكلب وحزنه إلا اضطرابات واهتزازات وانفعالات وردود أفعال عصبية مادية لا روح فيها ولا حياة ، وهؤلاء يقولون أن يصدقوا هؤلاء العلماء لأنهم مثلهم ، وأن يثبتوا انهم أمام الكلب ينكروا عليه فرحه وحزنه إلى أن يقول

دينياً فهو أرق حياة وروحاً من النبات ، إذ أنه كلما ارتقى الكائن الحي ارتقت روحه وزاد إحساسها وزادت قدرتها على التعبير عن نفسها

أما الرفيع من الحيوان الذي تتضح مقدرته على التلاؤم مع ظروف الحياة الطارئة المتجددة ، فهذا يصعب تصوّره محروماً من العقل لأن فيه من مظاهر العقل .

صحيح أننا نرى في سلوك الحيوان ما يدل على الغباء أحياناً وما يدل على الفطنة وما يدل على الجهل ، ولكننا إذا تدبرنا هذه المواقف التي يظهر فيها غباء الحيوان وفصلته وجهله رأينا أكثرها مما تصطنعه ظروف غير طيمنية في الحياة . ولما كان الحيوان حيواناً وليس أستاذاً من أساتذة العلم الحديث فإنه المسكين يحار ويحتبل أمام هذه الظروف الطارئة التي لم يسبق لأجداده الوقوع في مثلها وتجربتها ومعالجتها سبقاً متكرراً كان يمكن أن يهيئه للتغلب عليها ، وهو في هذا لا يزال يشبه أساتذة العلم الحديث حينما يقعون أمام المشكلات الحديثة المستنفقة ... أليسوا هم أنفسهم يحارون ويحتبلون ؟ ألا يصدر عنهم من الأعمال ما يدل على الغباء والفطنة والجهل كما تصدر عن الحيوان أعمال تدل على هدى ؟ إنهم هكذا من غير شك وإن في الحيوان عقلاً ولو تضاعل أمام عقل الإنسان وتواضع فإنه موجود لا يمكن إنكاره

فإذا اعترفنا للحيوان الراق بوجود العقل ، أو بوادر العقل فيه ، فإننا لا نملك إذن إلا أن نترف له إلى جانب هذا وجود الإحساس والعواطف فيه أيضاً ، وقد نستغنى عند هذا الحيوان الراق عن براهين جاجاديزبوز إذا كنا ممن يرون ويشعرون ويحسون ويدركون الأشياء من غير أجهزة ومقاييس وموازين فإذا لم نكن من هؤلاء فقد ذل جاجاديزبوز العالم من الهند إن النبات يتألم ويئن ، وأثبت هذا إبتائاً يقنع عقل الغرب كما يرضى عقل الشرق ، وأصبح من المكابرة بعد هذا أن تنكر الأحاسيس والمواطف على الحيوان ، خصوصاً الحيوان الراق الذي يسلك في حياته سلوكاً يشبه سلوك الإنسان فيبحث عن طعامه بحثاً منطقياً ، ويتقي عدوه اتقاء منطقياً ، ويبنى مسكنه بهندسة منظمة بل إنه يكرر أحياناً ، ويتخايب ويحتال ، مما يدل دلالة قاطعة على أنه حي يقظ يحاول أن يلائم بين نفسه وبين ظروف الحياة الطارئة

لهم بلغة من اللغات الأوربية : إلى فرح وإلى حزن . ومن الناس من يحسون ويشعرون ويبادلون الحياة الشبهات والفرات وأولئك آمنوا من هدى أنفسهم أن في الحيوان روحاً وحياة ، وهم يسارعون إلى جاجاديزبوز يصدقونه حين يقول : إن النبات يتألم ويتفعل بوجوده ، ويئن وينطلق بتعبير . ويخرجون من هذا بأن الحيوان أولى من النبات به .

ورضى الله عن جاجاديزبوز الذي استطاع أن يثبت رأيه إبتائاً علمياً استخدم فيه آلات المائل وأحاضها وأملاحها فلم يعد هناك مجال لإنكار ما أثبت ، بل لقد عد سنيعة هذا من كرامات البشرية الحديثة فنحه الغرب جائزة نوبل التي يترمز بها على الشرقيين أثبت الشرق إذن أن النبات يتألم وأنه يئن من الألم ، وقد يكون الألم علامة الروح الوحيدة في النبات وقد يكون معه غيرها ولكنه على أي حال يكفي للتدليل على الروح ، فهو يستطيع أن يشعلها وهو الذي يزرع بها إلى الخلاص ، وهو - أخيراً - حسبنا من علامات الروح في النبات

فإذا ارتفعنا من النبات إلى الحيوان في سلسلة التطور والارتقاء الحيويين رأينا الحيوان يمتاز على النبات في الظاهر بالحركة . ورأينا الحيوان في حركته واحداً من اثنين : إما خسيماً يتحرك في حياته حركات متشابهة متكررة لا تعديل فيها ولا تجديد ولا محاولة تدل على قدرة التلاؤم مع الحياة . وإما رفيعاً يتحرك في حياته حركات مختلفة يطرأ عليها التعديل كلما تغيرت الأحوال ، ويطرأ عليها التجديد كلما استدعت الظروف التجديد ، وتتجور ويتزايد وضوح المحاولة التي تدل بها على قدرة التلاؤم مع الحياة

أما خسيس الحيوان فقد يسهل تصوّره محروماً من العقل إذا اعتبرنا أن العقل هو القوة التي تمكن الكائن الحي من الملازمة بين نفسه وبين ظروف الحياة الطارئة المتجددة . ولكن هذا إذا سهل علينا تصوّره . فإنه يتعذر علينا (بعد الذي أثبتته جاجاديزبوز) أن نتصوره خالياً من القوة الروحية التي يشور بها في نفسه وجدان الألم على الأقل . فإذا كنا ممن يؤمنون بالتطور والارتقاء الروحيين إلى جانب التطور والارتقاء البدنيين ، فإننا من غير شك نتوقع أن يكون في أدنى الحيوان من علامات الروح شيء إلى جانب الألم ، لأنه قد ثبت أن النبات يتألم ، والحيوان مهما كان

الذى يحاوله الحيوان فى انحصار يتضح عند الإنسان وينفجر حتى ليسخر له الإنسان الأرقى حواسه جميعاً يجمع أصوله بها ويطلقه فيها ، ثم يصدره معبراً عن ذاته كما يفعل الليل والكروان ولكن فى صور أكثر من صورهما ، ثم معبراً بعد ذلك عن غيره ، وهو مالا يفعله أحد من الحيوان ، لا الليل ولا الكروان .

ونحن إذا حاولنا أن نجد شيئاً ظاهراً يميز الإنسان مما عداه من المخلوقات فى هذه الظاهرة لم نجد شيئاً . ذلك أنه إذا حسبنا النطق يميز الإنسان فالبيئة ناطقة ، وإذا حسبنا الحياة الاجتماعية تميز الإنسان فالذئب والقرود والرعل حيوانات اجتماعية ، وإذا حسبنا الإحساس يميز الإنسان فقد رأينا الحيوان بل والنبات يحسان ، وإذا حسبنا العقل فالحيوان يعقل وإن أنكر العلماء ، وهكذا فإننا نعجز فى التفريق بين الحيوان والإنسان إلا باثنين ! هذه الظاهرة التى سجلناها ، وظاهرة أخرى هى الدين . . . على أنه يمكن بسهولة تامة أن تصور النبات والحيوان والجماد معهما متدينين جميعاً إذا اعتبرنا أن الدين هو الإسلام وهو نهج النظم الطبيعية التى تؤدى إلى السلامة ، وإذا لاحظنا أن الأديان لم تلزم الإنسان إلا بعد أن انحرف عن نهج النظم الطبيعية التى كان يجب عليه أن يتبعها لتسلم حياته من الأضرار وأمراض البدن والروح ، لم يبق أمامنا من شىء يميز الإنسان على سائر الكائنات غير هذه الظاهرة التى ذكرناها

فأى هذه الظاهرة ؟

إنها الفن !

وهذه الظاهرة تسلك حين تسرى فى الإنسانية مسلك كل ظاهرة من ظواهر التطور والارتقاء . وقد رأينا ظواهر التطور والارتقاء تبدأ فى الدنيا من الخلائق على صورة سيرة غامضة ، ثم تزدهر وتنضج وتنضج حتى تتميز تميزاً تاماً واضحاً ملموساً فيكون هذا التميز طابعاً لهذا الفريق من الخلائق ويكون هذا الفريق أنضجها وأرقاها فى هذه الناحية

وكذلك الفن . نواته موجودة فى البشر جميعاً لأنهم الحلقة الحيوية التى اختصتها الطبيعة به وهياتها له . والدليل على ذلك أن الناس جميعاً يستجيبون للفن أو هم على الأقل يطربون للموسيقى . وما كانوا يملكون إلا هذا ما دام فى الحيوان ما يغنى كالكروان

فينجح أحياناً ، ويفشل أحياناً ، ولكنه لا يكف عن المحاولة مادام حياً

فإذا تركنا حياة النبات والحيوان وقد ترامت لنا الروح فيها وعرجنا على حياة الإنسان رأيناها أنضج من حياتيهما فى نواحيها الثلاث : النبات يحس ويعبر عن إحساسه ، والحيوان يحس ويعقل ويعبر عن إحساسه وعقله ، والإنسان يحس ويعقل ويعبر عن إحساسه وعقله

فهل يزيد الإنسان على الحيوان فى شىء ... ؟

لا جاديزبوز ولا حتى أما نرضى بهذا ! ولا يرضى به شرقى قد كان من الممكن أن يقال هذا لو لم تقل إن الإنسان حلقة جديدة هى أرقى الحلقات فى سلسلة التطور والارتقاء فى الخلائق . وما دما قد قلنا هذا ، وما دما رأينا التطور والارتقاء الماديين يلزمهما تطور وارتقاء روحيان ، فلا بد أن يكون فى الإنسان ميزة روحية ترق به على الحيوان إلى جاب رقيه البدنى المادى .

فأى هذه الميزة الروحية ؟

لنعد مرة أخرى إلى النبات والحيوان نتبع فيهما منطق التطور والارتقاء لنتدلى به فيما نريد أن نعرفه من علامة الإنسانية التى لو فقدتها الإنسان لم يكون غير حيوان ، وإن نطق ! فليس النطق على أشرف صورته إلا محاولة عقلية ... أما الصورة الأخرى فى التى نعرفها من البيئة التى أنطقها الله لأمر ما ، والتى لعله سبحانه أراد حين أنطقها أن يدرك المتصورون شيئاً من تشابه الخلائق ، وبريقاً من التوحد يستطع منها جميعاً ، وإن تفاعلت وتبدلت وتطورت وارتقت ...

النبات يرتقى حتى يشابه الحيوان فى حلقة الإسفنج ، والحيوان يرتقى حتى يشابه الإنسان فى القرود أو ما هو أرق خلقاً من القرود وهو الحلقة المفقودة التى ذكرها العلماء . وقد رأينا الإحساس يبدأ فى الحياة أولاً ومعها تعبير ضامت عنه ، ثم نرى العقل ينشأ فى الحيوانات المحتالة ومعها تعبير غامض عنه لم يثبت بعد للفن ، ولكننا قبل أن نترك حلقة الحيوان إلى حلقة الإنسان نرى الحيوان يعبر عن إحساسه تعبيراً فيه تدليل على ذاته ، وهو أشبه التعبير بالبيئة البشرية . فإذا تركنا حلقة الحيوان ومضينا إلى ما بعدها فى سلسلة التطور والارتقاء وهى حلقة الإنسان رأينا هذا التعبير

كتاب الدين والعقل أو برهان القرآن

تأليف الأستاذ أحمد حافظ هداية

هو في استنباط براهين عقائد الإسلام من القرآن الكريم على وجه الحصر والاستيعاب مثبتة بأحدث النظريات العلمية .
يحتوى على مقدمة وسبعة أجزاء هي : (البرهان الناطق في وجود الصانع) ، (الرسالة وبعثة الأنبياء عليهم السلام) ، (البعث والمعاد) ، (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، (القرآن كلام الله) ، (إن الدين عند الله الإسلام) ، (ميزان الأديان) . وهو في أربعائه فصل مصدرة بدلائلها في القرآن على أسلوب جديد لعلم الكلام وقد اطلع عليه كثير من كبار العلماء فشهدوا بأنه وحيد في باب لم ينسج على منواله كتاب من قبل وحسبنا أن نقطف منها هذه الكلمات :

«... قرأت المؤلف النفس السلي (الدين والعقل أو برهان القرآن) فأنبته مؤلفاً قيساً قائماً وأسأل الله أن ينفع به الحق أجمعين »
الاحمدى الظواهرى شيخ الأزهر السابق
«... كتاب جمع بين القول والمقول والمطبعة للنقد والاثبات فاجده بان يسمى (الدين والعقل) فقد أبان أنها متآخيان ، ولعمارة المارن داعيان » يوسف الدجوى عضو جماعة كبار العلماء
«... وجدته من خير ما يخرج عالم في هذا العصر أسلوبه وموضوعه وبحوثه » محمد زاهد الكوثرى

وكيل المشيخة الاسلامية بدار الخلافة سابقاً
«... يتمتع الجزء بأدلة من القرآن العظيم ثم يفيض في الموضوع الذى هو بصدده مستدلاً بأقوال أساطين العلم من المسلمين والأوربيين مطبقاً آيات القرآن على أحدث نظريات العلوم . وبذلك قد سد هذا الكتاب النفس فراغاً في الناحية العلمية الدينية كان يجب أن يسد قبل اليوم بفرون » عبد الوهاب النجار

«... وجدت في هذا الكتاب تنويعاً لآيات القرآن في إثبات العقائد الدينية وتناول في بحثك على ما ظهر من الكشف العلمى الطبيعى والروحى في الآفاق والأعفس ومع الطريقة للثلى التى يجب على الباحثين اتباعها في زماننا هذا وما بعده » طنطاوى جوهرى

«... جاء هذا التأليف جامعا للأدلة العقلية على صحة الصريفة المحمدية جماعاً وفق فيه المؤلف إلى الغاية ، وهنئ كل دليل بآية » شكيب أرسلان
جلى فيه سمو الأصول الاسلامية وتعاليم الكتاب الكريم ودلل على أنها النابعة التى ليس وراءها مطمح فكان فيما كتب موقفاً كل التوفيق محمد فريد وجدى

والكتاب في ثلاثة مجلدات يطبع الآن بمطبعة الرسالة أحسن طبع وعلى أجود ورق . وقية الاشتراك في المجلد الواحد قبل الطبع ١٠ أفروش صاغ وفي المجلدات الثلاثة ٢٠ قرشا . ويكون الثمن بعد الطبع ١٥ قرشا من المجلد ٥ ٤ قرشا عن الكتاب كله . والاشتركا تترسل باسم مجلة الرسالة بشارع البدولى رقم ٣٤ - عابدين القاهرة

والبلبل ، وما دام فيه ما يستجيب للصغير « وهو ضرب من الموسيقى » كالتعبان . وليس غناء الكروان والبلبل واستجابة التعبان وطربه للصغير إلا بشيراً بالفن أو بأنغامه على الأقل بشرت به الحياة الخلاق في الحيوان ، وحققته تحقيقاً تاماً في الإنسان ؛ غير أن الناس ليسوا سواء في تكوينهم الفنى ، وليس في هذا عجب لأن الناس ليسوا سواء في شيء من الأشياء ، ولأن طبيعة الحياة أن تتشابه في العموميات ، وأن تختلف في التفصيلات ليثبت لذوى الأبصار أن هذه الخلائق لا تصنع في مصنع فيه آلات وفيه قوالب وإنما تخرجها إرادة فنان يأبى أن يتكرر حين يتوحد سبحانه من فنان !

فإذا راق لنا أن تؤمن بهذا وأن نعتبر الفن علامة الإنسانية التى تسمو بها على الحيوانية والتى لا يمكن الإنسان أن يكون إنساناً إلا إذا انصف بها ... إذا آمننا بهذا لزم أن يكون أقرب الناس من الفن أنصجهم إنسانية . ولزم أيضاً أن نتوقع لهذه العلامة الإنسانية أن يتزايد وضوحها وتكتملها حتى تشمل البشر جميعاً ، وعندئذ تبتدى " بشار الميزة الجديدة التى يريد الله أن يطبع بها الحلقة المقبلة من حلقات التطور في الخلائق . . . ومن يدري أى شيء سيكون هذا الطابع ، وأى ميزة ستكون هذه الميزة ؟! لعلها ميزة العقل الذى يطالبنا به الله لا عقل العلم الحديث

فإذا كان الأمر كذلك كان ما يسعد الفن هو ما يسعد البشرية ، وكانت كل محاولة يراد بها التقليل من شأن الفن محاولة مجرمة تعرقل التطور البشرى

فهل نهج الإنسانية في حياتها الحالية نهجاً فنياً يسعدها ويرقى بها ؟ أو هى قد انحرفت عن طريق الفن إلى طريق آخر لا يمكن إلا أن يقيد بها مهما كان صالحاً ومهما كان فيه خير لنواح بشرية غير ناحية الحس الروحى ؟

إن الإنسانية قد انحرفت إلى هذه الطريق منذ أمنت بالحضارة والعلم اللذين يحضنان المادة

ولأنه من الخير لها أن تفيق وأن تعود إلى حياة الحس الروحى فينتعش فيها الفن وتنتعش فيها الروح وترقى ، وهذه سنة الله لو أردنا أن نتبع سنته

عبد أحمد فهدى



عمل أفوجادرو ونجاح ماندلييف للدكتور محمد محمود غالى

— ❦ —

بساطة النسب الثابتة في التراكيب الذرية — كشف « جاى ليباك » —
عدد « أفوجادرو » — معلومات عديدة عن الذرة — دورية « ماندلييف »
— عمل ماندلييف في الكشف عن العناصر يشبه عمل : « ليفيريه »
« وكلايد تومباج » في الكشف عن الكواكب الجديدة .

ومن الفائدة أن نذكر القارئ مرة أخرى بمنشأ الفكرة الذرية التي نشأت عندما أراد العلماء التفريق بين الزج الطبيعي والاتحاد الكيميائي . في الأول تخرج مادتان بأية نسبة تريدها ، وفي الثاني تتحد مادتان بنسبة محددة ، وقد سبق أن قدمنا أنه للحصول على الماء من الأوكسجين والهيدروجين لا بد من مراعاة نسبة بينهما معينة ، فإنه لا يتحد إلا وزن معين من أحدهما مع وزن معين من الآخر . هذه الحوادث وأمثالها أدت بدالتون إلى كشف قانون النسب الثابتة الذي كان الأساس في النظرية الذرية ، وفي التعرف على شخصية الذرة .

على أن أهم ما في قانون النسب الثابتة لدالتون هو أن هذه النسب بسيطة وواقعة بين المدين ١ و ٤ على أكثر تقدير بمعنى أن العناصر تتحد بنسب بسيطة واقعة بين ١ و ١ إلى ٤ و ١ . ولا نزاع أنه كان من حسن الحظ إن كان الاتحاد الكيميائي وفق نسب محدودة لا تتجاوز أربعة أضعاف ، إذ لو كانت هذه النسب مرتفعة بأن تتحد مادتان بنسبة ١ إلى ٢٠٠ أو ١ إلى ١٠٠٠ . لاختلط الأمر على دالتون ، ولشق على هذا العالم أن يجد خلال هذا النوع من الأبحاث الفكرة الذرية .

على أن النسب المرتفعة لم تُكتشف إلا بعد مدة كبيرة عندما اكتشفت في المركبات العضوية في زمن كانت الذرية قد تدعمت وأصبحت من الحقائق العلمية المسطورة التي يتناقلها العلماء ويتعمق في تطبيقها الباحثون .

لم يقف التقدم العلمي الخاص بالذرة على اكتشاف « دالتون »
(١٨٠٧) . فقد كشف العالمان جاى ليباك Gay-Lussac

سنة ١٨٠٥ واسكندر دى هامبولت Alexandre de Humboldt

كان لا بد لنا ونحن نذكر قصة العلوم والطفرة التي حدثت في العالم في المائة والخمسين سنة الأخيرة ، تلك الطفرة التي لا يمكن أن يتمكن أحد بمدى ما تبلغه من التقدم ، أن نورد تلك الخطوة الموقفة للعالم الإنجليزى الكبير « دالتون » صاحب الفرض الذرى ، ذلك الفرض الذى مهد له العالم الفرنسى « بروسى » الذى لاحظ وجود نسب ثابتة بين العناصر عند اتحادها (١) . ومن العدل قبل أن نمطى القارئ صورة مما أفاده العلماء من هذه الحالة الجديدة أن نذكر أن « دالتون » لم يستفد من ملاحظات « بروسى » فحسب ، بل أيضاً من تجارب فريق من العلماء ، تجارب كان لها أثر كبير في تدعيم الفكرة الذرية عنده ، ولا مشاحة في أن لتجارب فينسل Wenzel وريشتر Richter التي لا ندخل في تفاصيلها ، أثراً عند « دالتون » للوصول إلى الفكرة الذرية التي كان من المحال بدونها أن ننهض هذا العهد من التقدم العلمى ، وأن نلاحظ هذه السعادة الكبرى التي قامت عليها العلوم الكيميائية ، فأنخذت في جوهرها وتفاصيلها طريقاً مختلف منذ « دالتون » عن الطريق الموحى الذى انتحاه كيميائيو القرون الوسطى .

(١) مقالنا بالرسالة العدد ٣١٤ في ١٠/٧/١٩٣٩ من ١٣٦٧ - ١٣٧٠

الذرات ، هذه الشمس التي كشفوها في المادة يبلغ قطر الواحدة منها حوالي واحد على عشرة ملايين من المليمتر، ولكي نتصورها يجب أن نتصور كرة من الصلب يبلغ قطرها ٣٥ من السنتيمتر من تلك الكرات^(١) التي يدور عليها عجل السيارات ، والتي تبلغ كرويتها في المتداد درجة عظيمة من الدقة ، وعلى القاري أن يتصور بعد ذلك أن النسبة بين حجم هذه الكرة الصغيرة من الصلب وبين حجم الذرة كالنسبة بين حجم الكرة الأرضية وحجم هذه الكرة من الصلب ، وبعبارة أخرى إن الأرض وما عليها من قارات ومحيطات تكبر هذه الكرة الصغيرة بقدر ما تكبر هذه الكرة الذرة^(٢)

أما عن وزن الذرة فإذا اتخذنا الهيدروجين مثلاً ليمر لنا الحالة علمنا أن وزن ذرة الهيدروجين حوالي $\frac{1}{16}$ من الجرام أي واحد على مليون مليون مليون المليون من الجرام ، وإذا علمنا أن وزن الأرض يزيد قليلاً عن 5×10^{27} جراماً فإن النسبة بين وزن الكوب الفارغ إلى وزن الأرض أكبر بكثير من النسبة بين وزن ذرة الهيدروجين ووزن هذا الكوب . وإذا كان يعيش في هذا الزمن على سطح الكرة الأرضية حوالي ألفي مليون من

(١) يمكن الحصول على هذه الكرات مستديرة بدرجة عظيمة ، بحيث لا يفتقر طول قطر الواحدة منها من جهة فيها إلى أخرى بأكثر من ميكرون واحد وأحياناً بأكثر من نصف الميكرون (الميكرون $\frac{1}{1000}$ من المليمتر)

(٢) الذين يريدون أن يلهوا قليلاً بالعمليات الحسابية ويريدون أن يجدوا النسبة التي تحدث عنها تذكر أن حجم كرة نصف قطرها $\frac{1}{2}$ هو $\frac{1}{8}$ من حجم الكرة الأصلية السابقة الذكر هو حوالي ٢٣٨٨ سم^٣ ، وإذا لاحظنا أن محيط الأرض هو ٤٠ ألف كيلومتر وقطرة الذرة $\frac{1}{1000}$ من المليون من السنتيمتر فإن القاري يجد أن حجم الأرض 1.08×10^{27} سم^٣ وحجم الذرة 0.023×10^{27} سم^٣ كما يجد بذلك أن النسبة بين حجم كرة الصلب المتقدمة وحجم الذرة كالنسبة بين حجم الأرض وحجم هذه الكرة وهي نسبة كبيرة تبلغ حوالي 4×10^{25} أي أربعين مرة مليون المليون

أن هذه النسب البسيطة للوجود عند اتحاد العناصر بعضها ببعض لا تخص الأوزان الخسب ، بل إن ثمة نسباً ثابتة موجودة في الغازات بين أحجامها أيضاً بمعنى أن غازين مختلفين لا يتحدان فقط بنسب ثابتة في الوزن ، بل بنسب ثابتة في الحجم — هذا القانون لجاي ليساك صادف حرباً عواناً من جانب العالم دالتون ولكنه أدى إلى كشف حقيقة جديدة إذ قرر أفوجادرو أن في الأحجام المتساوية تحوى الغازات عدداً واحداً من الجزيئات ، حقيقة أود أن يتأملها القاري قليلاً ويتأمل بساطتها وعظمتها ما تحمله في طياتها من أعجب ما نعرفه من حقائق الكون

هذا الكشف حدد عدد الذرات المتحدة بعضها مع بعض ، إذ عند ما ذكرنا أن جرامين من الهيدروجين يتحدان مع ١٦ جراماً من الأكسجين ليتكون منهما الماء ، أدرك بروست وفيتزل وربشر ودالتون وغيرهم أن ثمة عدداً معيناً من ذرات الهيدروجين اتحدت مع عدد معين من ذرات الأكسجين ، ولكن هذه النسبة الثابتة في الأوزان لا تكشف هل اتحدت ذرة واحدة من الأكسجين مع ذرة واحدة من الهيدروجين أو اتحدت ذرة واحدة من الأكسجين مع ذرتين من الهيدروجين . ولكن عند ما نعرف ما كشفه أفوجادرو من أن في الحجم الواحد يوجد العدد ذاته من الجزيئات ، وعند ما نعرف وزني حجمين متساويين من الغازين المتقدمين ، يمكننا أن نعرف أمراً مؤكداً اليوم وهو أن ذرتين اثنتين من الهيدروجين اتحدتا مع ذرة واحدة من الأكسجين ليكونا ذرة من الماء . هذا التحديد الذي كان لجاي ليساك وأفوجادرو الفضل الأكبر فيه كان الخطوة الثانية بعد عمل دالتون العظيم . بعد ذلك حسب العلماء بدقة الوزن الثرى لكل العناصر معتبرين وزن ذرة الهيدروجين كوحدة ونسبوا إليها ذرات العناصر الأخرى

هنا تنوع الفن التجريبي وأبدع العلماء في مخبراتهم بما رفع الكيمياء على حد قول ريشنباخ إلى مصاف العلوم الصحيحة ، وبهذا التنوع في التجارب وما أحدثته الذرية من تقدم وما أحدثته معها السبنييتيكية من تصحيح في معارفنا أمكن للعلماء الحصول على معلومات عديدة عن الذرات غاية في الدقة وعظيمة الدلالة، هذه

يعزو فريق من العلماء الحياة نفسها إلى أن مركبات هذا العنصر الأخير تتحد مع غيره من العناصر بما يجعل الجزيئات الجديدة كثيرة الذرات كثرة من الصعب إحداها بالطرق العادية ، ورجح هؤلاء أن هذا هو الفارق بين المادة الحية والمادة عادمة الحياة ، ورجحنا من ناحيتنا أنه لا بد أن تكون ثمة أسباب أخرى نجعلها تجعل فارقاً بين النوعين في التكوين

هذه المجموعة من العناصر الكيميائية ، المبتدئة بالهيدروجين والنتهية بالأيرونيوم ذلك العنصر للشع الذي نبه على خواصه الإشعاعية بكارل في آخر القرن الماضي ، لا تكون مجموعة منتظمة ، بل مجموعة تحمل نظاماً مستتراً ، ففي سنة ١٨٦٠ بين الباحثان الروسي ماندلييف Mandelejeff والألماني لوتر ماير Lothar Mayer أن العناصر مرتبة وفق نظام دائري Systeme Periodique والواقع أننا لورتبنا العناصر وعددها واحد وتسعون عنصراً وفق وزنها الذري مبتدئين بالعناصر ذات الوزن الذري الخفيف ومنتهين بالعناصر ذات الوزن الثقيل ، فإن هناك حالة دورية Periodicité تظهر في تتابع خواصها الكيميائية ، بحيث يتخذ الهيدروجين أول مكان في هذه العناصر فيكون مجموعة بمفرده يليه غاز الهيليوم مكوناً طرف الدورة يتبعه الليثيوم ، والكربون والأزوت ، والأكسجين حتى غاز الفلور Fluor . أما الهيليوم فهو غاز ليس له أي أثر كيميائي فهو غير فعال بينما لليثيوم خواص قلوية واضحة كما أنه فعال من الناحية الكيميائية ، أما العناصر الوسطى من هذه المجموعة فلها خواص بين القلويات والحوامض ؛ فإذا وصلنا للفلور آخر المجموعة وجدناه يكون في الواقع حامضاً شديداً ؛ أما الدورة الثانية فتبدأ بفاز النيون يتلوه الصوديوم كأول عنصر قلوي ذي أثر ويثله هذا وذاك المادان الخفيفة كاللانيوم والألومنيوم حتى السيليسيوم ، وبعيداً في نفس المائلة نجد الكبريت والكلور حيث العناصر الحامضية الشديدة . ونجد التتابع ذاته في المجموعات العليا التي تتلو ذلك بحيث تبدأ دائماً كل مجموعة بأجسام قلوية تتلوها أجسام بين القلوية والحامضية ثم أجسام حامضية ، ولقد كان

البشر فإنه يوجد في الهواء ٢٧ كاتيليون من الجزيئات أي ما يربو على ملايين المرات عدد ما يدب على الأرض من إنسان وحيوان ، ومع ذلك فإن الفراغ الذي يوجد حولها يزيد بكثير عن الفراغ الذي يوجد حول إنسان في مسكنه ، فإن المسافة بين جزيئين متجاورين (في الحرارة والضغط العادي) تساوي مائة مرة قدر قطر الجزيء ، وبهذا يجوب الجزيء عاله بسرعة عجيبة - تبلغ في الهيدروجين حوالي ١٧ كيلومتر في الثانية الواحدة أي أنها تقطع المسافة بين مصر والإسكندرية في دقيقتين في الوقت الذي يقطعها فيه أسرع قطاراتنا الحديدية في ساعتين

هذه الأرقام صحيحة . وليس المجال هنا لذكر الطرق العديدة والمختلفة التي اتبناها العلماء توصلوا إلى النتائج ذاتها بطرق مختلفة هذا موجز ما نعرفه عن الذرة التي تفرق عن الجزيء في أنه بينما نستطيع بالطرق الكيميائية أن نجزي الأخير إلى ذرات ، فإننا لا نستطيع بهذه الطرق أن نجزي الذرة إلى جسيمات أصغر منها ، ولم يتصور العلماء حتى عهد قريب أيًا من العمليات العديدة التي لا تمت للكيمياء في شيء ، والتي يمكن بها اليوم القيام بهذه العملية الأخيرة من تجزئة الذرة .

من هنا حدد العلماء تعريف العنصر الكيميائي أنه مادة أولية لا يمكن بالطرق الكيميائية تقسيمها إلى عناصر أخرى ، ومن ثم اتضح أن معظم المواد التي تصادفنا في الطبيعة هي مركبات كيميائية تتطلب عملية خاصة لتحليلها إلى عناصرها الأولى . فالهواء وهو أكثر المواد شيوعاً على الأرض مركب من الأكسجين والهيدروجين ، والهواء من الأكسجين والأزوت ، وهكذا أضمحلت فكرة القدماء الذين اكتفوا بتقسيم الكون إلى ماء و نار وأرض وهواء ، وانتهى عصر الكيمياء القديمة وبدأ عهد جديد يرجعون فيه المراد مهما تعددت إلى عناصر معروفة ، حتى المواد العضوية المكونة للأحياء ترجع إلى مركبات كيميائية معروفة يقاب فيها عنصر الكربون حيث يعظم فعله ، وكما قدمنا (١)

(١) راجع المجلد الثاني بالرسالة والحياة العدد ٢٩٣ في ١٣/٢/١٩٣٩ ص ٣١٤ - ٣١٦ والنظام الشمسي المادة العدد ٢٩٤ في ٢٠/٢/١٩٣٩ ص ٣٦٩ - ٣٧١

القوانين الطبيعية ، بحيث كنا أمام احتمالين : إما أن يكون مصدر الحساب عند « ماندليف » و « ليفرييه » مشكوكاً فيه ، أو يكون الحساب عندهما صحيحاً ؛ ولقد دلت الأيام أن حسابهما صحيح وأن العناصر كانت موجودة منذ وجود الأرض وقبل ذلك وأن الكواكب الجديدة على معارفنا كانت تدور في أفلاكها حول الشمس منذ دارت الدار التي نسمكها ...

وهكذا مع دالتون وبروست وفينزل وريتشر وجاي لبسك ، وافوجادرو وماندليف ولوترماير ، كشف الإنسان طالما هو القدرة فكشف بذلك من بادي الأمر عن شمس طنى أثرها على كل ماعداها ولكن كان لابد أن يكون لهذه الشمس سيارات وتوابع كالقمر تتبع الأرض ، وهذه والمريخ يتبعان الشمس . وسنرى مع الفارسي أن مع ملكان الأمريكي ، وتومسون الإنجليزي ، وبران الفرنسي كشف الإنسان أمر هذه التوابع ودخل النيرة وعرف ما فيها .

محمد محمود فاك

دكتوراه الدولة في العلوم الطبيعية من السوربون

ليسانس العلوم الطبيعية . ليسانس العلوم الحرة . دبلوم الهندسة

ليس السن دلالة على الشيخوخة

لا يفهم قيمة الثوم وفعله الجيب في إطالة العمر وسن الشباب إلا من ابتدأت الشيخوخة تلعب دورها في حياته . أما ظواهر الشيخوخة فليست الشر الأبيض ولا السن ولا ارتخاء الجلد بل اختلال الدورة الدموية . وهذه ينتج عنها تصلب الشرايين وضغط الدم العالي والروماتزم والانتفاخات الشرايينية والروماتيزم والقوى الجنسية وغيرها . ولا حاجة لنا كيـد بان جميع الذين تماثلوا بمحروب اكس آي - روح الثوم الطيبى - بلارائحة ولاطمم ، دهشتم النتائج السريعة والفوائد العظيمة فوجدوا أن قراهم وشبابهم تحمدت إلى درجة محسوسة وأصبحوا قادرين على إتمام واجباتهم الزوجية وسعادتهم الجنسية كما لو كانوا في سن العشرين . ان اكس آي ينظم عمل الجسم وانسجام وظائف أعضائه . وينشطها ويولد الحيوية فيها . حبوب اكس آي هذه سهلة التناول زهيدة الثمن وهي المحرك الكهربائي الطبيعي لجسم الانسان وحلاوة طعمها تطهر الفم وتنقيه قاتها تشد العصب وتحث النشاط والحياة في جميع الأعضاء لاسيما الجنسية . جميع الميزات الطبية في العالم مجمعة على منافع حبوب اكس آي وتصلها بلا استثناء وطبيبك الخاص لا يستطيع إلا المصادقة عليها . تباع في الأجزخانات ومحازن الأدوية

التسرج حتمياً والدورات منتظمة للحد الذي تنبأ فيه « ماندليف » بضرورة وجود عناصر أخرى في المجموعة الواحدة ، عناصر غير معروف وجودها للماء في ذلك الوقت ، عناصر أصر على وجودها في الكون « ماندليف » لا شيء سوى انسجام مجموعة معينة من المواد ، وهذه العناصر وجدها الباحثون فيما بعد . ورأينا في تاريخ العلم المجيد « ماندليف » يعلن مثلاً عن عنصر يمت بمعلقة للسيليسيوم حيث يحدد هذا الباحث بدقة خواصه الكيميائية ووزنه الذري ، وثقة منه في وجوده ، يسميه أ كاسيليسيوم ويكتشفه العلماء بعد ذلك بثلاث عشرة سنة ويسمونه جرمانيوم عندما كشف « بكارل » أثر الأرانيوم على اللوح الفوتوغرافي وأعلن للعالم أنه مادة مشعة لم يكن الكشف عن الراديوم بعد ذلك أمراً محتملاً فقد كان عمل مدام كيرى الذي كشفته عملاً تجريبياً مضيقاً يذكرنا بعمل وليم هرشل William Herchel التجريبي عندما كشف في سنة ١٧٨١ الكوكب إيرانوس وهو الكوكب السادس في البعد عن الشمس في مجموعتنا الشمسية ، ولكن عند ما كشف « ماندليف » عنصراً جديداً كالجرمانيوم كان ذلك عملاً حسابياً يحتمه انسجام ضروري تراءى لهذا الباحث في قوانين الكون

تذكرنا هذه الحوادث العلمية بعمل ليفرييه Urbain. J. J. Leverrier العالم الفرنسي وعضو الجمع العلمي عندما استأنف في سنة ١٨٤٦ دراسة الحركة غير المنتظمة وغير المفهومة للكوكب إيرانوس التقدم الذكر فتم وجود الكوكب نبتون الذي يبادل حجمه ٧٨ مرة قدر حجم الأرض ، بل وتذكرنا هذه الحوادث بعمل « كلايد تومباوج Clyde Tombaugh » في سنة ١٩٣٠ عند ما تم وجود كوكب تاسع يدور في مجموعتنا الشمسية أسماه العلماء بده بلتون . أذكر أن العالم الفلكي الذي حتم وجوده مات قبل أن يراه العلماء بوضحة شهور

وهكذا كان « ماندليف » يبحث في المادة من شمس إذا غابت عنا شمس حتم وجودها وكان « ليفرييه » يبحث في الكون عن كواكب إذا لم نركوكبا حتم وجوده ، واستند كلاهما على انسجام

مَنْ هَذَا مَنْ هَذَا

في ابراهيم دكتاتوريه بهر اعداء

[عن « ذى أدبلاد كرونيكل »]

لعل أهم ما ترمى به الدكتاتورية أن الدكتاتور إذا مات لا يخلفه من يملأ الفراغ الذي يترك من بعده ، ولكن إيران لا خوف على مستقبلها من هذه الناحية ، فإن شعبها على ثقة دائماً بأن ولي عهده الذي تزوج أخيراً من شقيقة ملك مصر ، سوف يكون مالئاً للثrone من الصلابة والحزم في حكم البلاد

والأمير محمد رضا شاهور في التاسعة عشرة من سنه ، وهو أكبر أبناء الشاه التسعة ، وقد ورث عن أبيه قوة الجسم وسلامة البنية ، وتدريب على الرياضة بأنواعها وعلى الأخص لعبة التنس وكرة القدم . وبعد في الطبقة الأولى في الرماية وركوب الخيل . وقد بدأ اهتمامه بالكشافة — التي أخذت تنتشر في إيران بسرعة عجيبة — في السنين الخمس التي قضاها بالمدرسة في سويسرا

فإذا دعي إلى عرش النسر الذي ادخره أبوه له بعد جهاد طويل ، فسوف يجلس للحكم في القصر الذي كان والده في يوم من الأيام حارساً على أبوابه

فقد كان الشاه رضا خان بهلوي منذ خمس وثلاثين سنة ، جندياً بسيطاً في حرس الشاه السابق . وفي سنة ١٩٢١ تزح إلى طهران العاصمة ، فوجد الناس يتقاتلون فيها على الخبز ، والفقر تد أنشب مخالبه في كل شيء ، بينما يقيم الشاه في باريس منذ عدة سنين ، والاعزامة على أبواب انتخابات ، والدين الأجنبي يزيد ويتضخم بسبب ما ينفق انشاء من الأموال في عاصمة فرنسا

لم يطق رضا خان صبراً على هذه الحال ووطد عزمه على تغييرها ، وكان يقتبس كثيراً من الإصلاحات عن مصطفى كمال أتاتورك . وفي سنة ١٩٢٥ كان قد أدخل كثيراً من الإصلاح في بلاده وهما الشعب للحكم الصالح . أما الشاه الذي ظل في باريس بين الفوائد فقد قد احترامه بين الجمهور وعلى الأخص بعد أن

ورد على طهران تقرير من باريس يصف سلوكه في حانات مونت كارتر . وقد وجد ليلة وسط خمس وعشرين امرأة من الزاقيات ليس ينهن رجل سواه ، وقد تبلل قميصه بالنبيذ الذي تساقط من الكأس ، التي لم تقو يده على حملها لشدة السكر

فمزح رضا خان على أن يزيل هذا الشاه كما أزال حكومته منذ أربع سنوات فأعلن خلعه وولى نفسه مكانه شاهاً لبلاد العجم ومما لا يختلف فيه اثنان أن إيران الحديثة وهي مملكة مساحتها ٦٨٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها عشرة ملايين كلها من صنع رجل واحد — هو الشاه

فالشاه يشرف على كل شيء في إيران بنفسه وله فيها الكلمة التي لا ترد ، وإن كان رضا خان لا يبت في أمر ذي بال قبل أن يوافق مجلسه النيابي عليه . أما الوزراء فهم جميعاً ملحقون بخدمة الشاه ولا يقومون بعمل قبل موافقة الشاه

هذا الحاكم الشديد في غير ظلم ، يمد من رجال الملك الجديرين بهذا اللقب على الرغم من منشئه . يحبه جنده إلى حد العبادة ؛ ويعد شباب الجيل الحديث في إيران أباً لهم . وعلى الرغم من أنه يعطى نفسه سلطة لا حد لها في حكم البلاد ، فهو يعمل لها بمجد وتواضع واعتدال

هل محل « العلم سامم » محل « هوو بول »

[عن مجلة « باريد »]

إذا قدر لبريطانيا العظمى أن تنهزم في حرب عالمية وتندحر قواها حقاً ، فهل تخلفها الولايات المتحدة الأمريكية في الاحتفاظ برضاة الجنس الأبيض على العالم ؟

يقول « أندريه سيجفريه » المؤلف الفرنسي المشهور: للإجابة على ذلك يجب أن تقدر الظروف التي ارتفعت فيها بريطانيا إلى مركز الزعامة والقوة في العالم ، فقد أجهت بريطانيا إلى التوسع والسيادة في وقت لم يكن يراحمها فيه أحد

إن الولايات المتحدة ليست على استعداد لأن تحمل محل الإمبراطورية البريطانية في السيادة الدولية ، ولكنها مع ذلك لا تسمح بتعطيل القوة البريطانية .

الحب يحفظ العالم

[من « ذى سيكولجيت »]

يقول علم النفس الحديث إن الحاجة إلى الحب هي في الحقيقة حاجة إلى حماية الآخرين ومساعدتهم

فالإنسان لا تعرف الحب . فإذا خرجت السمكة إلى عالم الوجود ، لا تعرفها أسماك ولا يحفل بها أبوها ، وقد تفصلهما عنها أميال شاسعة . فالسمكة الصغيرة لا تعرف حماية الوالدين على الإطلاق ، وحياتها معلقة على المصادفة والجهد المستقل

ولكن الطنل من بني الإنسان على تقيض ذلك . فيولد عاجزاً ككل العجز ، ولن يبلغ أشده إلا إذا لاقى عناية خاصة ، ممن يهتمهم أسرهم . فالطفل إما أن يجد الحب وإما أن يموت

وهذا الحب الفطري لا تقابله منفعة خاصة للغير . فالطفل يلاقى العناية الفاتقة من أمه أو مربيته أو من يضطلع بأمره ولا يجازيهم على ذلك أي جزاء ، ولا ينتظر أحد منه شيئاً من الجزاء لأنه لا يقدر عليه

إلا أن هذا الموقف لا يستمر على الدوام ، فإذا رأينا إنساناً في سن الرجولة يأخذ من الناس ولا يعطيهم مقابل ما يتألم منهم ، فإننا ننده إنساناً ما زال في دور حب الطفولة . وننتظر أن ينمو بدوره ويتقدم إلى المرتبة التي يتحمل فيها مسئولية حب شخص آخر يحتاج إلى رعاية بغير أمل في جزائه

ويعنى آخر إن كل إنسان يجب أن يعب الطريق الذي يتألم فيه كل شيء ولا يعطى مقابله أي شيء ، إلى الطريق الذي يعطى فيه كل شيء ولا يتألم شيئاً . ولا يعد هذا العمل فضيلة بأي حال

فهو ضرورة حيوية ورثها الإنسان منذ ظهر في هذا الوجود وليس في أمانة الطفل مأخذ عليه ، فكأنه بعمله يقول : إنه عاجز وإنه عالة على محبة الآخرين وإنه يجب أن يأخذ منهم وإنه لا يستطيع الجزاء

فإذا لم يكن لدى الطفل الفرصة التي تخرجه من أحضان أمه إلى دائرة أكثر حرية وانساعاً ، فقد تفوته فرصة التقدم من الرتبة

أما الآن فقد تغيرت الحال وأصبحت بريطانيا تشعر بترعرع واضطراب في مركزها القديم ؛ وقد زال من العالم ذلك النوع من الارتباط الدولي الذي كانت تقوم على حمايته بريطانيا المظلمة على مبدأ الأخذ والإعطاء ، على ما كان له من الفوائد المحققة لسائر الأمم

وقد بدأت اليابان تطالب بمنطقة لا نعلم ماذا سيكون من أمرها بعد ، إلا أنه مما لا شك فيه أن ذلك للموقف المريب في الصين ، يضيف أزمة خطيرة إلى أزمات أوروبا العديدة

فإذا فقدت الهند من بريطانيا وفقدت إلى جانبها مستعمراتها في الشرق الأقصى ، فقد زالت زعامة الجنس الأبيض من الوجود إذ أن ذلك سيتبعه ولا شك مطالب لا تحسد لسائر الأجناس في أنحاء العالم ، فتعاني أوروبا ما تعاني من جراء ذلك ، ولا ينبغي أن نرى هذه الصدمة على الولايات المتحدة

فإذا كان للمدينة البيضاء أن تحتفظ بمكانتها في العالم ، فن الواجب أن تقوم قوة دولية عظيمة بالاضطلاع بما يليه هذا الموقف الخطير من الواجبات السياسية والحربية .

وقد قامت إنجلترا بأواجباتها زهاء قرن ونصف قرن . وتبعها فرنسا في شمال وغرب أفريقيا . وهما هي ذى ألمانيا تحاول السيادة الدولية منذ ١٩١٤ - ١٨ ، ولا يشك أحد ممن يتبعون مجرى الحوادث في أوروبا لحظة واحدة في أنها تعود ثانية إلى التفكير في تلك المحاولة .

إن طاماً تسوده ألمانيا لا بد أن يختلف كل الاختلاف عن العالم الذي نعيش فيه تحت نفوذ بريطانيا ، وعلى ذلك يصح لنا أن نتساءل : هل الولايات المتحدة على استعداد لقبول مسئولية السيادة الدولية إذا احتاج الأمر إلى ذلك ؟

وهنا يظهر موقفان : الأول أن الولايات المتحدة يجب أن تحمي الغارة الأمريكية ولا تتجاوز هذا الحد . والثاني رغبتها الأكيدة في حماية الإمبراطورية البريطانية من الهزيمة إذ أن سقوط بريطانيا يؤثر تأثيراً شديداً على مركزها في العالم .

ويصر الرأي العام في الولايات المتحدة على الرأي الأول . ولكن هناك حركة يقوم بها بعض رجالها السياسيين تجعل الأمل كبيراً في ترجيح الرأي الثاني .

ومن رأي أن هذه الطريقة تجعل من الصحافة هيكلاً مقدساً للحقيقة ، كما تجعل منها مثلاً معلوماً للخيال فتم السعادة ويظهر الإخلاص ويرفه عن قلوب الناس .

وقد تناول هذا الموضوع رجال الصحافة بما يستحقه من الجهد والاهتمام

ومما تاله أحد الصحفيين : إن أصحاب الصحف الذين يرتاعون لمنافسة الإذاعة اللاسلكية قد يجدون شيئاً من الراحة والاطمئنان إذا لاحظوا أن اليوم ، حتى سنة ٢٠٠٠ بعد الميلاد لا يمكن أن يزيد على أربع وعشرين ساعة .

وقد استطاعت الإذاعة أن تبتدع طرقاً عجيبية للاستماع إلى الموضوعات والبرامج التي سبقت إذاعتها في الوقت الذي يشاؤه الإنسان . أما الإذاعة المصورة (تلفزيون) فسوف يتيسر لها أن تعدك بالصور والأصوات ، وسوف يتيسر لها كذلك أن تحتفظ بها لأي وقت تريد ، فتستطيع أن تستمع إلى البرنامج الذي يذاع في الساعة التاسعة وأنت بالسينما أو المسرح ، في الساعة الحادية عشرة في منزلك أنت وعائلتك وترى كذلك الصور المذاعة .

وسوف يكون من السهل الاحتفاظ بالصور الملونة للرجوع إليها في المستقبل . وفي سنة ألفين يستطيع الرجل أن يقرأ الصحف في مكتبه في الصباح بينما تنلج زوجه بسماع برنامج الموسيقى التي أذيت في الليلة السابقة في باريس .

ومن المنتظر في ذلك الوقت أن يتلقى الإنسان أخبار العالم بواسطة محرك بسيط يلمسه بأصبعه ، فإذا كل شيء قد نقل إلى أذنه لتسمعه ، وإلى عينه لتراه .

وسوف ينتقل إليه بطبيعة الحال فيض من التقارير الرسمية الدقيقة من أنحاء قاصية كنيوزلند والتبت منقولة نقلاً مطابقاً للأصل كل الطابقة

وكذلك صور الأوبرا : فيستطيع أن يلمس المحرك في أي وقت ليلمع قطعة من أوبرا تكون قد أذيت من موسكو في الليلة السابقة ولتحتفظ بها ليلمسها في أي وقت يريد

وسوف يكون لديه لغافات طويلة من الأوراق المنقولة بواسطة الراديو ، تنقل إليه في أي وقت حديثاً يكون قد قام سماعه في الليلة الماضية ...

(البقية في ذيل الصفحة التالية)

التي يتلقى فيها الحب ، ولكن الأمر على خلاف ذلك ، فلا بد أن يتصل بإخوته وغيرهم من الأطفال المقارين له في السن ؛ وهم مثله لم يتقدموا عن المرتبة التي يتلقون فيها حب الآباء والأمهات ، ولا تقل أمانيتهم عن الأمانة التي يستمتع بها . فإذا اجتمع لفيف من الأطفال على هذا النحو فإن الاختلاف سرعان ما يدب بينهم إذ أن كل طفل مولع بنفسه مؤثر لإرادته على إرادة الآخرين . إلا أن الألعاب المديدة المنظمة التي قوامها التعاون تقضى على هذا الروح لأن الطفل في هذه الحالة يشمر بأنه بنال السرور الحق حينما ينظر إلى حقوق الآخرين بعين الاعتبار . فهو يعتبر الآخرين لا عن طريق التضحية أو عن طريق البادى الأخلاقية ، ولكن لأنه يجد راحته في هذه الحال .

وهذه مرتبة عظيمة من مراتب الحب ، والذين لا يعرفونها لا يعرفون المواطن السامية في طور النمو .

الصحافة بعد ستين عاماً

[من مجلة الصناعة الأمريكية]

كيف تكون الصحافة بعد ستين عاماً أي سنة ٢٠٠٠ بعد الميلاد ؟

هذا سؤال وجهته مجلة الصناعة الأمريكية في الأيام الأخيرة إلى بعض الصحفيين والمشتغلين بالسياسة . فورد عليها أجوبة مختلفة على هذا السؤال ، إلا أنها تجمع على أن الصحافة بعد ستين عاماً ستكون مختلفة عنها اليوم ومن الأجوبة الطريفة على هذا السؤال ما كتبه مستر هارولد سكرتير وزارة خارجية الولايات المتحدة ، وقد مزج الحقيقة بالفكاهة فقال :

« حينما أفكر في مستقبل الصحافة بعد ستين عاماً ، تجرى على خاطري رغبة سبقتني إلى شرحها توماس جيفرسن يوماً من الأيام . اقترح جيفرسن أن تقسم كل جريدة إلى أربعة أقسام :

١ - الحقائق ٢ - الأخبار المحتملة الوقوع

٣ - الأخبار التي تنتظر الإثبات ٤ - الأكاذيب

فلو سارت الصحافة على هذا المنوال ، فمن رأي أن يكون الباب الأول خاصاً بنتائج المباريات الرياضية ، والثاني خاصاً بتقارير الأرصاد الجوية ، والثالث بأخبار السنا ، والباب الرابع خاصاً بغالبية الأخبار السياسية



وقال الإمام الزحشرى في (أساس البلاغة) : « النضدة
شئ كالسرير له أربع قوائم يمشون عليه نضدهم »
فسبب التسمية قد ذكره ، وفي اللسان العربي : النضد
والنضدة
الأب أنستاس إذا تعدأفاد ، وإذا تعدأفاد فائدة
فله الفضل في كل حالة

من هزلياته المحر

تحت هذا العنوان كتبنا مقالاً في عدد مضى من الرسالة
سخرنا فيه من الأرستقراطية سخرأ أوضح من الصراحة ؛
ولكن إفراط الحر على الأفهام في هذه الأيام جعل الأستاذ محرو
(هسات الأندية الأدبية) في مجلة «زهرة الشرق» بقرأ
المقال على ظاهره فظن أننا «نعرض بحكم الشعب وندعو إلى
حكم الأرستقراطية ونهكم بالعامل والزارع ونفتخر بالأمير
والسيد» ثم أراد أن يدل على صحة ما فهم فساق كلمة من المقال
مى غاية التهكم فيه . ولولا رعايتنا لكرامة الكاتب لدلناه على
السخرية في الفقرات التي نقلها على الأقل ؛ ولكننا نرجو
أن يمد قراءة المقال ليعلم أنه جزء من سلسلة أولها (فلاحون
وأمرأه) وآخرها (حلم ليلة صيف) وكلها متساوقة الأجزاء
إلى الاستهزاء بالأرستقراطية . وليت شعري إذا كان هذا مبلغ
الأدباء من فهم الكلام ، فكيف يكون حال الجهلاء والموام ؟!

صحافة الفن والحريه

حضرة الأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات
نحن نعلن لأمره «الرسالة» أن كلمتي «الفوضى» و «الفن»
اللتين آهمننا بهما لم نخرجا من وحى تفكيرنا ، وإنما جاءتا
من خلق طائفة من الناس ترى في كل حركة تجديدية خروجاً

أواب أنستاس ماري الكرملى والنضرة

قال العلامة الأستاذ الأب أنستاس ماري الكرملى في كلمة
عنوانها (مباحث عربية) في الجزء الأخير من مجلة (المقتطف)
النراء : « وجدناه (أى : احب مباحث عربية) استعمل
(النضدة) ص ٢٧ وقد شاعت على براع كتبة هذا العهد ،
ناقلأ إياها عن (أقرب الموارد) للشرتوقى ، أو عن كاتب عثر
عليها في المعجم المذكور ، فهي لفظة لم ترد في كلام فصيح ولا ترد
على أسلة مؤلف بليغ ثقة يعتمد عليه . وصوابها (النضد)
كما ذكرها أواب الدواوين اللغوية ، وهي من باب تسمية الشئ
باسم المصدر »

أقول : قالت (الجمهرة) : « النضد متاع البيت وكثر
في كلامهم حتى سماوا السرير الذى ينضد عليه المتاع نضداً » وفي
(اللسان) : « سمي السرير نضداً لأن النضد عليه » ونحو من
ذلك في (المصباح والتاج)

وقد لمس أحد الصحفيين الذين كتبوا في هذا الشأن ناحية
أخلاقية في الموضوع .

فقال : إن البقرية الإنسانية سوف تستطيع أن تصل إلى
الغاية التي تيسر لدوى العقول والكفاية أن يصدروا الصحف
دون حاجة إلى رؤوس الأموال الطائلة التي يحتاجها إصدار الصحف
الآن . حتى لا تكون هذه الصناعة وفقاً على أصحاب الثروات .
فيتمكن الرجال ذوو الأخلاق والمواهب من إصدار الصحف بغير إرهاق
وسوف يكون من المستطاع إخراج الصحيفة الكبيرة
بتكاليف زهيدة للغاية ، وتصبح الآلات الضخمة التي تستعمل
الآن شيئاً لا يذكر إلا على ألسنة المؤرخين

سبوف تلقى البقرية تلك الآلات الضخمة وتجعلها موضعاً
لسخرية الساخرين .

ما أعتقد بإمكان الوحدة العربية ، وبقدر ما أقول بوجود السي
وراء تحقيقها - أعتقد باستحالة الوحدة الإسلامية »

فهل لي أن أسألكم سيدي الأستاذ ، علام بنيتم اعتقادكم
هذا ؟ وعلى أي أساس أصدرتم حكمكم باستحالة تحقيق الوحدة
الإسلامية ؟ إن من المروف لدى الخاص والعام أن رابطة الإيمان
والمقيدة أقوى من روابط اللغة والمادات والمصالح ، وأن التقارب
بين الناس والتفاهم ، يقوم - مع وحدة اللغة - على وحدة المبادئ
والمقائد والغايات . وها هي ذي مبادئ الشيوعية والاشتراكية
والمساوية وغيرها تجمع بين أناس اختلفت لغاتهم وأجناسهم
وبلادهم وأقاليهم ، ولم يمنعهم هذا الاختلاف كله من أن يتفاهموا
ويتقاربوا ويجتمعوا على خطة واحدة ومبدأ واحد ، أفتكون
مبادئ الإسلام مانعة من اتحاد المؤمنين بها واجتماعهم ؟

يعلم الأستاذ أن العرب في الجاهلية كانوا متناظرين متخصصين
مع أن لغتهم كانت واحدة ، وعنصرهم واحداً ، وأن الإسلام
قد آخى بين العربي وغير العربي وجمعهم على مبادئه السامية
وآلف بين قلوبهم ، وجعلهم أمة واحدة رغم اختلاف الأجناس
واللغات ، أفتكون هذه الوحدة التي أمكن تحقيقها في عصر
صدر الإسلام وعصر الأمويين والعباسيين ومن أتى بعدهم ،
مستحيلة في عصرنا هذا ؟ إن كل مسلم في سورية أو مصر أو العراق
يعتقد أن المسلم الهندي أو الياباني أو الأوربي أخ له كأخيه المسلم
الذي يعيش معه جنباً إلى جنب قفيم استحالة تحقيق الوحدة
الإسلامية ؟

أنا لا أنكر إمكان تحقق الوحدة العربية ولا أقول بمقاومتها
ولكنني أعتقد - وبمعتقد مي كل مسلم على وجه الأرض - أن
الوحدة الإسلامية أقوى من كل وحدة سواها ، وأن تحقيقها
أسهل من تحقيق أية وحدة أخرى ، فهل لكم أن تبينوا لي خطأ
اعتقادي هذا ، وأسباب استحالة تحقيق الوحدة الإسلامية ؟

(دمشق)
ناجي الطنطاوي

تقريب السكيب القديم وعرضها عرضاً مبرئاً

كانت لجنة تقريب الكتب العربية القديمة إلى أذهان الناشئة
وعرضها عرضاً حديثاً قد اجتمعت في تمام الساعة السادسة من

على التقاليد والأخلاق ، وجوفاً بالحرية إلى حد الفوضى ، وخطراً
على الأنظمة الاجتماعية المعاصرة التي تهي لأفراد هذه الطائفة
أكبر قسط من الكسب المادي .

إن جماعة « الفن والحرية » حركة اجتماعية بقدر ما هي حركة
فنية تعمل للفن من أجل الفن . ذلك أن مظاهر الفكر البشري
والمواطف الإنسانية بصورها المختلفة حتى صور الفلسفة العليا
منها لا تخرج في نظرنا عن حدود التعبير الناشئ عن اضطراع
التيارات المتعاملة داخل الهيئة الاجتماعية .

والمجتمع المصري بحالته الراهنة مجتمع مريض مختل ، فقد
الآثران لا في مقاييسه الخلقية فحسب ، بل في أوضاعه الاجتماعية
والاقتصادية أيضاً . ومثل هذا المجتمع المقبل على النهوض يجب
أن تترك فيه الحرية المطلقة للكتاب والمفكرين في نشر آرائهم
الجديدة للانتفاع بالحلول التي يعرضونها لعلاج المشاكل المتعددة .

وجماة « الفن والحرية » فئة من الشباب راعها مارأت من
أنحلال عناصر القوة في مصر . فكرست جهودها لدراسة مسببات
هذا الانحلال ، ولإيجاد الحلول التي ترى أنها قد تعود بالخير
على المجموع . فهي ليست متأثرة بحركة أجنبية ، وإنما هي حركة
مصرية أكثر ما يمكن أن يقال فيها إنها ستكون مهداً لنضوج
الأفكار الجديدة التي ستهي أسباب التطور لهذه البلاد .

أما إن كان الفن الذي تبشر به جماعة « الفن والحرية »
منحطاً أو غير منحط فهذا أمر لا يمكن الوصول فيه إلى نتيجة
حاسمة بتقاس يثار على صفحات مجلة من المجلات . وخير من هذا
الجدل أن تلي أسرة « الرسالة » دعوة الجماعة لزيارة معرضها حتى
تكون على بينة تدعمها الشاهدة من حقيقة الاتجاهات التي ترى إليها
أنظر لامل

الوحدة الإسلامية

إلى الأستاذ الفاضل ساطع الحصري بك

قرأت مقالكم « حول الوحدة العربية » الذي تردون فيه
على الدكتور طه حسين ، في العدد (٣١٥) من الرسالة القراء
فلفت نظري فيه الجملة الآتية :

« وأؤكد لكم أنني - بقدر ما أؤمن بفكرة العروبة ، وبقدر

مساء يوم الاثنين ١٢ يونية سنة ١٩٣٩ برئاسة حضرة صاحب
المرزة الأستاذ محمد المشاوي بك وكيل المعارف ونظرت في الكتب
المشتركة التي قررت الوزارة البدء بتقريبها كخطوة أولى لتنفيذ هذا
المشروع الأدبي . ثم عرضت أسماء الأدباء الذين يختارون لهذا
التقريب واستقر الرأي على أن تلحظ اللجنة في اختيارها لكل
كاتب قوة التمكن من الثقافة العربية والاختصاص في الدراسات
الأدبية واستغلال الثقافة الغربية ما أمكن ذلك عند بعض الأدباء
المعاصرين للانتفاع بها في توجيه طرائق التقريب والعرض توجيهاً
فنياً حديثاً

وبعد مراجعة الأسماء والمناقشة في كل كتاب بمفرده تقرر
الاختيار وفقاً لهذا البيان . ثم رفع إلى حضرة صاحب المعالي وزير
المعارف فأقره بعد تعديل يسير . وإليك هذا البيان

١ - اللسان للحميد

- (أ) الأستاذ السباعي بيومي المدرس بدار العلوم
(ب) الأستاذ مصطفى السقا المدرس بكلية الآداب

٢ - البيان والتبيين للجامع

- (أ) الأستاذ محمد صفوت المدرس بدار العلوم
(ب) الأستاذ عبد الوهاب حمودة المدرس بكلية الحقوق

٣ - الأملاني لربيعي هادي القالي

- (أ) الأستاذ محمد شتات مدرس أول اللغة العربية بمدرسة
الخديو اسماعيل الثانوية

- (ب) الأستاذ ابراهيم مصطفى مدرس بكلية الآداب
(ج) الأستاذ عبد العزيز احمد بمجمع فؤاد الأول للغة
العربية

٤ - ديوانه أبي تمام

- (أ) عبده غزvam افندي معيد بكلية الآداب
(ب) خليل عساكر افندي معيد بكلية الآداب
وسيفان إليهما أستاذان من دارالعلوم أو من كلية الآداب

٥ - ديوانه المهجري

- (أ) الأستاذ عباس محمود العقاد
(ب) الأستاذ عبد الرحمن شكري

٦ - ديوانه شرق

- (أ) الأستاذ أحمد حسن الزيات
(ب) الدكتور زكي مبارك
(ج) الأستاذ أحمد الزين بدار الكتب

٧ - تاريخ ابن خلدون

- (أ) الأستاذ أحمد الشاذلي المدرس بكلية الآداب
(ب) محمد مأمون نجيا « بالتوفيقية الثانوية
(ج) حسن علوان « « «

٨ - كتاب الروضتين في أخبار الدولتين

- (أ) الأستاذ عبد الله عنان بالداخلية
(ب) الدكتور محمد مصطفى زيادة أستاذ مساعد بكلية
الآداب

- (ج) عبد اللطيف حمزة افندي معيد بكلية الآداب
ولقد رأت اللجنة أن تعرض الكتب القصصية عرضين :
(أ) عرضاً فنياً

وفيه يستلهم الكاتب روح الكتاب القديم وطريقته وفنه
وينهج نهجه بطريق فني جديد
(ب) عرضاً علمياً

وفيه تعرض دراسة علمية وافية عن الكتاب وتاريخه
والترجمة لصاحبه وأثره في الأدب والثقافة العامة وكان
اختيارها في القصص على هذا الأساس

٩ - قصة عنترة

- (أ) الأستاذ محمد فريد أبو حديد
(ب) الأستاذ محمد سعيد المريان
(أ) الأستاذ حامد عبد القادر
(ب) توفيق الطويل افندي

١٠ - ألف ليلة وليلة

- (أ) الأستاذ ابراهيم المازني
(ب) الأستاذ توفيق الحكيم
(أ) الأستاذ محمد خلف الله المدرس
بكلية الآداب
(ب) الأنسة مهير القلماوي

هول نعيم الجنة

إن للدكتور زكي مبارك أسلوبه في الكتابة، وله أن يتظرف فيه أو يتمجن ما شاء ما دام يكتب في الأدب الذي هو دكتور فيه . لكن الذي ليس له والذي لا يمكن أن يقره أحد عليه هو أن يتظرف أو يتمجن حين يكتب في الدين أو حين يدعو الله سبحانه .

لقد رأى في مقالاته الأخيرة في الرسالة أن يستشهد بالدين فأنى باستشهادات خطأ كلها . لكن لا لهذا نوجه اللوم إليه الآن ؛ إنما الذي نأخذ الآن به هو ما ختم به خطابه المنشور في العدد ٣١٦ من الرسالة تحديد رأيه في نعيم الجنة في الإسلام . هو رأى وافق شطره الصواب ، ولو قد وقف عند الآية الكريمة « فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز » في موضعها من خطابه نختمه بها لكان خطابه ذلك من أحسن ما كتب . لكن شيطان المجون فيه أبى إلا أن يفسد عليه ذلك الجواب حين أوحى إليه أن يكتب فقرتين بعد ذلك قال في آخرهما خطاباً لله سبحانه :

« اشغلتني عنك يارباه بما سيكون في الجنة من أطياب النعيم » ! فهل رؤى سوء أدب وسوء فهم للدين كالسوءين المتجسسين في دعاء زكي مبارك هذا ؟ وهل يظن زكي مبارك أن أهل الجنة حين يتممون فيها يشغلهم عن ربهم شاغل ؟ إنهم لم يستحقوا ذلك النعيم إلا بأنهم لم ينسوا الله في الدنيا . فهل يظن هذا الماجن أنه سبحانه ألزمهم ذكره وعبادته في الدنيا لبأذن لهم في نسيانه والانشغال عنه في الآخرة ؟

لو كان زكي مبارك يفقه في الدين شيئاً لعرف أن نعيم الجنة الحسى يصبح غير نعيم لو تجرد من رضوان الله أو شغل عن الله . ولو كان لدى زكي مبارك من روح الإسلام شيء ما اجتراً على الله في الخطاب هذا الاجتراء التجسم في دعائه ذلك ، ولأدرك أنه يأتي به كبيرة توشك إن لم يتب منها مخلصاً أن تكيه على وجهه حيث لا نعيم للبدن ولا اطمئنان للروح محمد احمد القمراوى

كتاب في الدين الاسلامى

سيدى الأستاذ الجليل صاحب الرسالة هنا في قلب الجزيرة السودانية حفنة طيبة من الشباب تربطهم بأصرة الرسالة رابطة الأدب والثقافة . وقد أصبح الفرد منهم يعرف

أفراد هذه الأسرة الطيبة المباركة معرفة كلها تقدير وإعجاب والأستاذ على الطنطاوى من أولئك الشبان الذين نتخذهم قدوة حسنة لنا ، ونرى في تتبع خطواتهم تحقيقاً لثقتنا العليا . والدافع لى إلى أن أكتب هذا هو ذلك المقال للمنع الذى قرأناه في العدد ٣١٤ من الرسالة ، والذي يقترح فيه الأستاذ الفاضل تأليف كتاب في الدين الإسلامى على طريقة حديثة تكفل لنا الإلمام بتعاليم ديننا وتميننا على تفهمه . والذي يهمنى هو أن يجد هذا الاقتراح كل عناية وتقدير من علمائنا وأدبائنا الأفاضل ، ما دامت « الرسالة » الفراء قد فتحت لهم الباب على مصراعيه لبحث هذا الموضوع الدينى القيم أملاً في تنفيذ هذا المشروع ، وإبرازه إلى حيز الوجود ليكون فاتحة عهد جديد لإحياء رآثنا الأدب والدينى إن شاء الله .

هذا ... وللأستاذ على الطنطاوى ولأسرة الرسالة المباركة منا كل شكر وتقدير .

سليمانه بخت

« واد مدنى »

نصريب

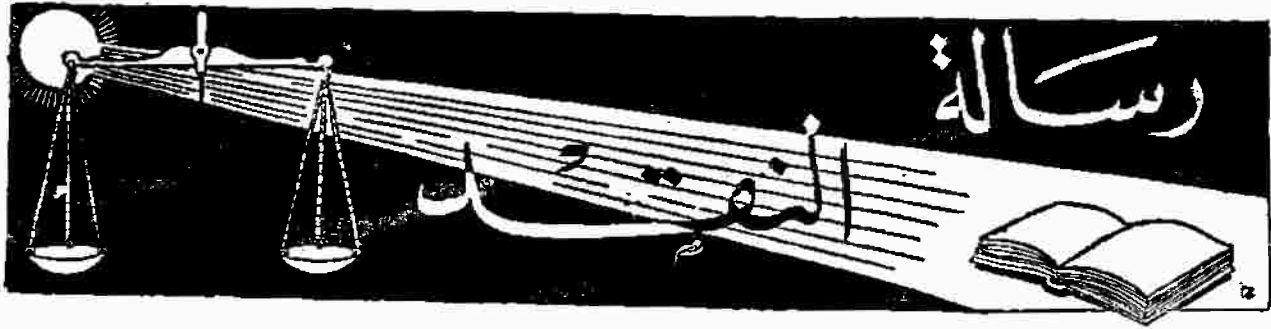
سقط سهواً من مقال الأستاذ ساطع الحصرى بك المنشور بالعدد ٣١٥ بالصفحة ١٣٨٩ سطر في آخر العمود الثانى ، وتفيد هنا نشر هذه الفقرة وفيها هذا السطر المنسى تحته خط :

« الوحدة العربية كما يفهمها ذووها يجب أن تتحقق بشكل امبراطورية جامعة أو اتحاد مشابه للاتحاد الأمريكى أو السويسرى » ونحن لا نرضى بهذا ولا بذلك

استدراك

نشرت رسالة الأسبوع الماضى أحياناً لى تحت عنوان : « نبرات صوتك في السرة » وقد نسى بيت من أبياتها فنذكر هنا البيت المنسى مع سابقه ولاحقه :

نبرات صوتك؟ ما المزاهر كلها مارنة نشوى من العيدان ؟
رويت أحلامى ووجت قصائدى فنظمت فيك قلائد المقيان
ووهبتك الآمال ملء خواطرى وعلى سنالك حبست حرّ يمانى
العرضى الركيل



كتاب «توفيق الحكيم»

بني وبين الدكتور بشر فارس

للدكتور إسماعيل أحمد أدهم

—♦—

(إننا صفيها الحساب فيما بيننا قبل سفره) وحسبي هنا مناقشة كلامه فيما يتعلق بدراستي عن «توفيق الحكيم» على أن أعود لمناقشة ما أثاره حول تقدي لكتابه «مباحث عربية» قريباً بمد صدور مقتطف أغسطس، ومناقشة ما كتب وعلق به على تقدي. ١ - أدار الدكتور بشر فارس موضوع المناقشة في رده الذي جاء بالعدد ٣١٢ بالرسالة حول اقتراض اقتباسي لبعض تعبيراته ومنها تعبير «جلة صلات اجتماعية» وما ينظر إليه في الفرنسية. وقد رددت عليه في هذا الموضوع بالنسبة لاقتباسي هذا التعبير عنه قلت: إن هذا التعبير قد دار على قلمنا قبل صدور كتابه. فقد جاء في بحث لي عن «إسماعيل مظهر - الفكر المصري» ودلت على المصدر الذي جاء فيه هذا البحث نخرج الدكتور بشر ينسأل عن العبارة التي تضمنت التعبير ليري موضعه منها، وما نحن أولاء نسوقها للفائدة:

«هل التناحر على البقاء في سبل المعادلة الضامية ويسمى مظهر «التناحر التعديلي» وذلك أن تبدل أفراد الأحياء حالاتها بما تتطلب مطالبيها. وإسماعيل مظهر استناداً إلى هذه الفكرة ينجح في الإجابة على كثير من المشكلات التي تتعلق بعذهب للنشوء وما يتصل بمسائل علمي الاجتماع والآداب وظواهرات الدين والعقل والأخلاق، وخصوصاً ما يتصل من هذه الأصول بنشوء المشاعر الغيرية من المشاعر الذاتية «الأنانية» التي هي الأساس عنده في خلق مجموعة أو جلة من الصلات الاجتماعية التي تربط بين الناس. وهذه الصلات بدورها تسوق عنده لإيجاد المشاعر والأخلاق الاجتماعية. وقد توسع مظهر استناداً إلى هذه الأفكار فوضع مبحثه القيم. فلسفة اللذة والألم ...»

وواضح إذن أن تعبير «جلة صلات اجتماعية» قد دار على قلمنا قبل صدور كتابه «مباحث عربية»:

عندما كتب الدكتور بشر فارس كلمته الأولى في «الرسالة» عن دراستي عن «توفيق الحكيم» لم أكن راغباً من ردي عليه إلا في فتح باب المناقشة بيني وبينه في مسائل دقيقة استوقفت نظري في مقاله يتصل بعضها بصميم الأدب الحديث ومناهج البحث والتحقيق، ويتصل بعضها الآخر ببعض الدقائق في الشؤون الفلسفية التي تدور حول فكرة ارتباط الزمان بالتاريخ والرغبة بالشهوة. كذلك لم أكن قاصداً بتقدي الذي نشرته في «الرسالة» لكتاب «مباحث عربية» الذي أخرجه للناس أخيراً الدكتور بشر إلا التحريض العلمي لوجه الحقيقة. ومن هنا جاء ما في ردي عليه وتقدي له من «التدقيق والمراجعة في بذل الملاحظات»، كما لاحظ الجميع. وأما صديق بشر فارس، فقد آثر أن يدير المناقشة مني حول الناحية الشكلية. ومن هنا وقف من ردنا على كلمة، ومن قدنا لكتابه في الخارج - كما يقول العلماء - بطوف حول كلامي دون أن ينزل إلى تفاصيله ويناقش ملاحظاتي في صميمها. ومن هنا جاء أيضاً ما عبته على الصديق بشر من «أنه لا يصلح كاتباً نافذاً إلا في المواضيع التي يدبرها في ذهنه ويستقصيها على أوجهها بالبحث والتحقيق». غير أنه يظهر أن ما قلته في صاحبي لم يرضه، وجعله يظن متوهماً أننا نداوده ونحاووه فذهب بغيرنا من كل جنب. ولا اعتقادي بطيبة سريرة صاحبي، فأنتي غير محتاج للتعليق على هذه الفراسة التي بدت من قلمه

القرن السادس عشر ، وقد وقمنا عليه عند بسكال ومالبرانش وغيرهما؛ وعلى وجه خاص في الكتب المسيحية اللاهوتية و«على الدكتور بشر التفيتش» أما الشق الثاني فيتضمن تعبير rapports sociaux الذي ينظر إليه بالإنجليزية تعبير social reports . والتعبير الفرنسي كثير الاستعمال ورد في الكتب التي تحت أيدينا مئات المرات ، وعلى سبيل المثال نذكر منها كتاب : Le rapport social, essai sur l'objet et la méthode de la sociologie من تأليف Eugène Dupréal طبع مكتبة F. Alcan عام ١٩١٢ ، وقد ورد التعبير فيها أكثر من مرة في ص ١٦٠ و ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٦ مثلاً حيث يقول في هذه المواضع Une série des و La synthèse des rapports sociaux و rapports sociaux و Le masse des rapports sociaux و Une somme des rapports sociaux وكل هذه التعابير قريبة المدلولات في الفرنسية ، وتقابل في العربية تعبير « جملة صلات اجتماعية »

٣ - تحدث الدكتور بشر في هامش بمقاله فقال إلى انتزعت الفقرتين الأوليين من فاتحة مقال الأخير عنه من الدكتور زكي مبارك والتدب أعرفه أن هناك موضع تشابه ولكن لا يحمل على محل الانزع لأنه شكلي . ولو كنت الدكتور بشر لجاز لي أن أقول إن الدكتور زكي مبارك هو الذي انتزع مني في كلامه عن أحمد أمين كلاماً من صاحبه الذي جاء في نقد كتابه « فيض الخاطر » الذي نشرته لي الرسالة في العدد ٢٨٧ ص ٤٣ - ٤٤ . بيان ذلك أن الدكتور زكي مبارك يتحدث عن الشكلية والتقدير عند أحمد أمين . تلك الشكلية وذلك التقدير اللذان تكلمنا عنهما من قبل في نقدينا لكتاب فيض الخاطر الذي أخرجه أحمد أمين . ولكننا نعتقد أن مثل هذا التشابه لا يحمل على محل الانزع ، وإنما على أن الموضوع الذي وقف منه الدكتور زكي مبارك على نفس الموقف الذي وقفناه من قبل إزاءه . ثم يستقل بعد ذلك كل منا بنتائج خاصة به يخلص بها من الظاهرة التي يلمسها في آثار أحمد أمين

نقول هذا معتقدين أن صديقي بشر لو رجع اليوم وألقى نظرة على ما كتب في هذا الشأن لما رضى ما كتبه . وهو مندور - على كل حال - فيما كتبه هنا بهذا الشأن، فيظهر أنه كان يكتب كلمته

٢ - قلت إن عبارة Une somme de rapports sociaux

الفرنسية التي ينظر إليها تعبير « جملة صلات اجتماعية » ليست للدكتور بشر فارس وإنما قد جرت على قلم دوركايم عالم الاجتماع المروف . وقد اعترف بهذا الدكتور بشر فارس في رده فقال ما نصه : والذي في الحقيقة أن دوركايم يستعمل هذه الجملة غير مرة وكذلك تلامذته وتلامذة تلامذته (الرسالة ص ١٣٧٩ ع ٢ ص ١١ - ١٢) ، فكأنني في استعمال هذا التعبير لم أنظر إلى ما كتبه الدكتور بشر لأن التعبير شائع من جهة ومستعمل في كتب علم الاجتماع الحديثة من جهة أخرى ، وهذا الشيوع والاستعمال يفيان مظنة الاقتباس . ولكن الدكتور بشر فارس يعرف هذا ، ولكنه رأى أنه على وشك خسارة القضية التي تار من أجلها الأخذ والرد بيننا ، فإذا فعل ؟ خرج الموضوع تخريباً يشهد له بالبراعة ، ولكن أي براعة ؟ براعة الرجل الشكلي فقال : إن المصدر الذي دلت عليه لم يقف عليه ولم يثر له على أثر وذهب يدير الكلام ويكرره للإبهام . وكأنني به في تخريبه هذا يحاول أن يشككنا في أن دوركايم أستاذ علم الاجتماع بالسربون طيلة عشرين سنة لم يلق محاضرات فيه ، وأن هذه المحاضرات قد جمع بعضها في كتب أخرجت للناس . أما « المجموعة » التي قلنا إن دوركايم قد استعمل فيها تعبير Une somme de rapports sociaux فهي تلك المجموعة التي تحمل اسم Les Règles de la méthode sociologique والتي طبعت للمرة الأولى عام ١٨٩٥ ضمن المجموعة الاجتماعية لمكتبة F. Alcan بباريس على أنها Travaux de l'année sociologique وقد طبعتها هذه المكتبة أكثر من مرة . والنسخة التي تحت أيدينا هي الترجمة الإنجليزية وفيها العبارة مترجمة sum of social reports والترجمة بقلم G. W. Swain ومكتوب عليها أنها Travaux de l'année sociologique à l'Université de Paris وقد راجعنا اليوم نسخة من طبعة عام ١٩١٢ في الفرنسية، والعبارة وجدناها ترددت أكثر من مرة

أما التعبير نفسه قديم في الفرنسية، وهو يتألف من شقين: الشق الأول يتضمن تعبير Une somme بمعنى sum إنجليزيًا ومجموعة أو جملة عربيًا . وهذا الشق يعود استعماله إلى أواسط

نفسه يعرف بعض هؤلاء وسمعه بنفسه منهم حيناً مرة بالإسكندرية في طريقه إلى أوروبا .

هذه مراجعة لما قاله السيد بشر فارس فيما يتصل بدراسي عن « توفيق الحكيم » . أما مراجعة ما أثاره حول تقدي لكتابه « مباحث عربية » فوعداً بها مقال قال بعد أن ننظر فيما سيحيى له في مقتطف أغسطس من مراجعة لأقوال . وأرجو ألا يندر لذهن القارئ أن هناك شيئاً بيني وبين الدكتور بشر كما ظن البعض و هم . فهذا النقاش وهذه المساجلة مهما عنت في أسلوبها شيء و « الصلات الاجتماعية » شيء آخر . وما في كتابة الدكتور بشر من الشدة إنما هو نتيجة الانفعال الذي سمح له أن يسيطر على ما يكتب ، وهذا يرجع إلى أن صاحبنا تغلبه طبيعة الفنان ، ولعل في ذلك بعض ما يخفف شدة كلامه لئلي ويعتذر له والسلام

اسماعيل أحمد أدهم

(الاسكندرية)

وهو في حالة انفعالية . على أن التشابه بعد ذلك بين ما كتبناه وبين ما كتبه زكي مبارك عن صاحبه أحمد أمين شكلي محض ، لأن أحمد أمين عند زكي مبارك رجل تقديري النظر شكلي ، ومن هنا جاء عدم نجاحه في تقييد الخطرات والساعات التي تطوف بالنفس من حين إلى حين . وبشر عندى رجل بمحاجة قدير في الموضوعات التي يديرها سنين في ذهنه ويستقصيها على وجوهها بالبحث والتحصيل . ومن هنا يحىء ما في أبحاثه من التحليل وما في الكتابات التي يرسلها من ذهنه دون أن يديرها وقتاً في رأسه من إخفاق راجع إلى فقدان العنصر الأساسى لقيام التحليل عنده والتقدير ، وهو الزمن الذي يعطيه الفرصة على إدارة الشيء في ذهنه حتى ينزل لقوماته وأسبابه

٤ - تهكم صاحبي بشر في المامش بتحقيقاتنا عن قضية ميلاد توفيق الحكيم . وعجب هو كيف أنكر على توفيق شيئاً يؤكد أنه هو بنفسه . وكنت أظنه فاطناً إلى الأسباب الجوهرية الدافعة إلى ذلك ، وهي مبثوثة في أكثر من موضع في دراسي

(ص ٧٩ مثلاً من الطبعة الخاصة) . بيان ذلك أننا نرى

طبيعة توفيق الحكيم مترددة تبعده عن الصراحة . أما الأسباب التي حدثت إلى ذلك فبيانها موجود في كتابنا بالإسهاب . ولهذا وقفنا موقف الحيلة مما ألقاه إلينا الأستاذ الحكيم بشأن ميلاده . وحققتنا على طريقتنا تاريخ حياته ، فكان من ذلك أن رفضنا التاريخ الذي قال إنه تاريخ ميلاده ... ومن المهم أن تحقيقاتنا التي كانت للأمس عند الأستاذ بشر فارس موضع الاعتبار أصبحت في ثورة غضبه موضع الفهم والتهكم . ومع هذا فالكل وقفوا منها موقف التدبر . وقد كان من المستطاع أن أسوق الشهادات آخذاً بعضها برقاب بعض مما يؤيد تحقيقنا من زملاء توفيق الحكيم وأصدقائه وبعض الذين اطلعوا على ملف خدمته بوزارة المعارف وفيها شهادة ميلاده ، ولكن لأننا لم نستاذن أصحاب هذه الشهادات في النشر فقد اكتفينا بالتصويه . والدكتور بشر



كان ذلك أمسية بعيدة المنان ...
أما الله بعد ما نجمع العالم الحديث في كتابات أسرارهم ورموزهم وبقوم لنا عالم الجب
باسم لولو تيطس فقد مر في قدر ذلك أنه سعيد قولي شياك الفقرة
استمرال لهذا المستعرض . إنه لولو تيطس يعمل تحت رقابة مقرة منه مع هذا الأسلوب
النشرية بمرتبة برلين . لكن نقف على معاني السالة البنية بحجابه طالع كساب
الحياة الجديدة . الذي يمكن أن الوصول عليه نظيره . للنشر الغربية إلى تحليلية
العملية برسم ذات منه الولاء أرم . للنشر العربية . أول المبلغ لمربع بربر الح
جلا نهو رمين - صندوق بوسه ٢١٠٥ بمسرة
ارفضوا كل علة غير مكتوب عليهما : تعبئة خاصة للشرق بقرعة قوت